منقول للفائدة

دروس في
النظام الصوتي للغة العربية

د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان

1428 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَــة

الحمد لله الذي اختار اللسان العربي؛ لحمل الرسالة الخاتمة ، ونَصَّ في القرآن الكريم علـى عربية الكتاب في آيات عديدة ، منها : (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُـمْ تَعْقِلُونَ)

أنزله بلسان العرب المبين، ونظمه من الحروف التي اتّسعت للغات العرب، ورتّـب لـها مخارج، لا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه إلا بتغيّر لفظه، وجعل لكلّ حرف منها صفات تميّزه عن غيره، وأمر بإعطاء كلّ حرف حقّه من صفته ، وإخراجه من مخرجه ؛ ليكون عونا لطالب العربية في إجادة نطقه لأصواتـها ، وعونا لأهل تلاوة القرآن على تجويد ألفاظه ، وإحكام النطق به، باقيا ذلك على مرور الأزمان ، وتعاقب الأعصار، وحافظا لأصوات اللغة العربية من التغيّر والاندثار، فتحقّـق وعد الله بحفظ كتابه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ، فحفظ الكتاب بلغته.

وبعد، فهذه مذكّرة في أصوات اللغة العربية، أسميتها " دروس في النظـام الـصوتي للغـة العربية"، توخّيت فيها الإيجاز، وبنيتها على طريقة تجمع بين طريقة علماء العربية والتجويد المتقدمين من ناحية، وبين طريقة المتأخرين من علماء اللغة العربية ممّن أخذ بعلم اللغة الحديث . وهذه الطريقة تمكّن القارئ من فهم النظام الصوتي للغة العربية بطريقة يستفيد معها من خبرته الماضية في دراسـاته للأصوات، سواء أكان ممّن تعلّمها في مدارس أو حلقات التحفيظ، أو كان ممّن درسها دراسة مـن منظور حديث.

وهذه المذكرة جهد مقلّ اعتمد معدّها على الانتقاء في علمية الجمع والاختيار، وقد يقع فيها من الخطأ ما يقع للعمل البشري؛ ومن هنا فإنني أشكر لكلّ من صوّب لي خطأ، أو سدّ نقصا، أو قدّم اقتراحا.

وكتبه

عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان

الدراسة الصوتية وفروعها

علم الأصوات هو العلم الذي يبحث في الأصوات المنطوقة من حيث نطقهـــا وانتقالـــــها وإدراكها وأثر بعضها على بعض إذا تجاورت . ويعد علم الأصوات فرعا من فروع علم اللسانيات.

والدراسة الصوتية تبحث في النطق البشري من زاويتين مختلفتين في أساس التركيز ، ولكـــن إحداهما تعد أساسا للأخرى أو مقدمة لـــها ، والزاويتان هما :

1 – دراسة الأصوات مفردة دون النظر إلى موقعها ووظيفتها في الكلام ، وتبدأ عادة بالحديث عن أعضاء النطق عند الإنسان ، ثم بيان من أين تخرج الأصوات اللغوية ، وكيف تخرج ، وبعبـــارة أخرى هي وصف للحركات العضوية التي يقوم بـــها الجهاز الصوتي أثناء النطـــق ، وكـــذلك الآثار السمعية المعاقبة لهذه الحركات ، وتدرك تلك بالملاحظة الذاتية أو الخارجيـــة – وهكـــذا أدركها متقدَمو العرب– وقد تستعمل الأجهزة والآلات لمزيد من الدقة في إدراك ذلك في معامل الأصوات اللغوية .

وهذه الدراسة تعم اللغات في غالبها، ولا تخص في مجملها لغة معينة . ويحلو للـــبعض تسميتها بـــ "علم الأصوات " .

2 – دراسة للظواهر الصوتية ، وهي دراسة لما يحدث للأصوات من أثر بسبب مجاورة بعضها لبعض في الكلام ، ولكل لغة ظواهرها المناسبة لنظامها الصوتي ، فهي دراسة للغة معينة ، ويحلو للبعض تسميتها بـــ "علم الصوتيات " أو " وظائف الأصوات " .

وتعد دراسة الأصوات مقدمة لدراسة اللغة ، وتعد دراسة النظام الصوتي للغـــة معينـــة مقدمة لدراسة النظام الصرفي لتلك اللغة .

ومجال الدراسة في هاتين الزاويتين يتناول أقساما ، منها :

1 – علم الأصوات النطقي : ويبحث في جهاز النطق البشري ومن أين تخرج الأصوات وكيـــف تخرج ، وما هو أثر بعضها على بعض عند المجاورة .

2 – علم الأصوات الوصفي : ويبحث في وصف أصوات لغة من اللغات في مرحلة من المراحل أو زمن من الأزمان .

3 – علم الأصوات السمعي : ويبحث في العملية السمعية وماهية إدراك الأصوات .

4 – علم الأصوات الفيزيائي : ويبحث في حركة الصوت وذبذبته ودرجتها .

5 – علم الأصوات التجريبي أو الآلي : ويبحث في استخدام الأجهزة والآلات لرصـــد الـــصوت ودرجته ومخرجه . . .

6 – علم الأصوات التاريخي : ويبحث في تطور الصوت عبر الأزمان. وهذا العلم ليس لـــه أهمّيـــة كبيرة في دراسة الأصوات العربية الفصحى؛ لأنّها تتصف بالثبات، و لم يطرأ عليها تغيّر يذكر ؛

وذلك بسبب حفظ القرآن وتلاوته لـــها، وهذا مصداق لقوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـــذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:9)

ويعتبر علم الأصوات النطقي أقدم فروع علم الأصوات وأكثرها انتشارا وأهمها ولاسيما لدارسي اللغات الأجنبية ولمعلميها. ولأن هذا الفرع يحقق أهم أهداف دراسة علم الأصـــوات وهي :

1 – المساعدة على نطق الأصوات نطقا صحيحا .

2 – المساعدة في معرفة أسباب الظواهر الصوتية .

3 – المساعدة في المقارنة بين اللغات .

وسيأتي –إن شاء الله تعالى– تطبيق عملي على بعض هذه الفوائد بعد أن نعرف مخارج الأصوات وصفاتـــها .

جهود العرب في الدراسات الصوتية

لقد اعتنى العرب باللغة العربية منذ فجر الإسلام وكان الباعث الأول على هـــذا الاهتمـــام الذي يعد منقطع النظير هو الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والتحريف . وعلى الرغم من صفاء سليقتهم العربية وبعدهم عن اللحن إلا أنه بعد أن انتشر الإسلام في بلاد كثيرة مجاورة لجزيرة العرب حيث اختلط الدعاة العرب بغيرهم ممن دخل في الإسلام وتعلم مع الدين لغته سمع بعض مظاهر اللحن في القرآن مما دعا أولئك الغيورين إلى المسارعة إلى وضع السياج والحيلولة بين القرآن وهذه المظـــاهر فاهتموا باللغة مبتدئين بالنحو منها . وليس المقام مقام وضع علم النحو ولكن المهم قوله هو أن النشأة كانت لغاية دينية من قراء القرآن الكريم كأبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر وعنبسة بن معدان وعبد الله بن أبي إسحاق وأبو عمرو ابن العلاء وعيسى بن عمـــر ويونس بن حبيب حتى انتهت السلسلة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الواضع الحقيقي لأكثر من علم من علوم اللغة.

وكانت الدراسات الصوتية في أولـــها مختلطة بغيرها من الدراســـات اللغويـــة كـــالنحو والصرف والمعجم وغيرها ، ولذا فإن المباحث الصوتية قد وجدت في دراسة الأقدمين هنا وهنـــاك . وقد أهتم العرب بالدراسة الصوتية من جانبيها :

1-دراسة الأصوات مجردة (دراسة الصوت منفردا) .

2-دراسة الأصوات من خلال الظواهر الصوتية المختلفة .

أما الجانب الأول فلم يبدأ إلا بالخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـــ) حيث خصص جزءاً من معجمه (العين) لدراسة الأصوات العربية مخرجاً وصفة، وأضاف إلى هذا بأن جعل معجمه مرتباً

حسب مخارج الحروف مبتدئاً بالحلق ، ولذا سمي كتابه بالعين ذلك الحرف الأنصع من بين الحروف الحلقية وإن لم يكن أقصاها . قال ابن كيسان: " سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنـــها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالـــهاء لأنـــها مهموسة خفية لا صوت لـــها، فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف" [1]
والخليل يرى أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق ، قال: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلـــق " [2]
وقال في موضع آخر : "فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحّة في الحاء لأشـــبهت العـــين لقرب مخرجها من العين، ثم الـــهاء ، ولولا هتة في الـــهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الـــهاء مـــن الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض " [3]

أما سيبويه تلميذ الخليل فقد ختم كتابه النحوي " الكتاب " بباب الإدغام _ تلك الظاهرة الصوتية المهمة _ وقد قدم لهذا الباب بدراسة لأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتـــها ، وعلل لهذا التقديم بقوله " وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه . . . " [4]، وقد أصاب في تعليله هذا .

وأما ابن جني فقد خصص كتابه " سر صناعة الإعراب " للدراسة الصوتية ، ويعتبر كتابه هذا من أهم الكتب الصوتية في تاريخ اللغة العربية .

ولقد أصبح تخصيص مبحث في دراسة الأصوات مجردة ديدن كثير من النحـــاة واللغـــويين والمعجميين والبلاغيين وعلماء التجويد في كتبهم ، وإن شاع عند بعضهم ظاهرة التقليد لسابقيهم إلا أن بعضهم كان يضيف جديداً على دراسات السابقين .

وأما الجانب الثاني _ أعني دراسة الأصوات ضمن الظواهر الصوتية _ فقد نـــال النـــصيب الأقدم والأوفر حيث ابتدأ مع بداية الدراسة النحوية ، فنحن نجد الظواهر الصوتية مبثوثة في كتـــب النحو حينما كان يشمل الصرف معه وحتى بعد استقلال الصرف بمباحثه الخاصة . وقد غلب الجمع بين الدارسين دراسة الأصوات مجردة ودراسة الظواهر الصوتية.

وقد وصف العرب الأصوات اللغوية وصفا دقيقا سبقوا فيه ما توصّل إليه اللغويون في العصر الحديث بأجهزتهم وأدواتهم، ومن ذلك بيان الفرق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة، ومعرفة أنّ الأخيرة منها ليس لـــها مخرج محدّد. ومن ذلك قول الخليل " وأربعة أحرف جوف وهي : الواو

---

[1] - المزهر 1 / 20
[2] - العين 1 / 52
[3] - العين 1 / 57 - 58
[4] - الكتاب 4 / 436

والياء والألف اللينة والهمزة ، سميت جوفاً لأنـــها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مـــدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لـــــها حيـــز تنسب إليه إلا الجوف " [5] ، لولا أنّه جعل الهمزة معها، ولعلّه يشير إلى الهمزة المسهّلة. ومن ذلـــك التفصيل في بيان مخارج الأصوات وصفاتـــها. ومن ذلك التفصيل في أثر الأصوات على بعـــضها إذا تجاورت في السياق . . .

و لم تكن دراسة الأصوات بجانبيها ولا سيما جانبها الثاني " الظواهر الصوتية " مقصورة على علماء اللغة بشتى تخصصاتهم فقد شاركهم في ذلك البلاغيون وعلماء التجويد أيضا .

أما البلاغيون فقد تحدثوا عن الأصوات عند حديثهم عن فصاحة الكلمة ولاسيما فيما يخل بفصاحتها من تنافر الحروف . وقد زاد الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " من العناية في الدراســة الصوتية في أكثر من موضع .

وأما علماء التجويد فقد زادوا من العناية في الدراسة الصوتية بدءا بجانبها الأول وانتـــهاءً بجانبها الثاني ، وقد أتوا على ما سبق أن قاله علماء اللغة وأضافوا مزيدا من العناية في بعض الظواهر الصوتية مدفوعين لذلك بكثرة الأمثلة القرآنية وتعدد وجوه القراءة . وقد أثرى التطبيق على القراءات في مدارسها الدراسة الصوتية النظرية . ولقد عزز علماء التجويد ما وصلوا إليه هم واللغويون مـــن دراسة للأصوات بمزيد من التطبيق على كتاب الله فإذا عرفنا أن " القراءة سنة متبعة " وأن التلميـــذ يأخذها بنطقها الصحيح بعد تعلم أحكامها نظريا من معلم إلى أن تنتهي السلسلة بمحمد صـــلى الله عليه وسلم عرفنا أن الخدمة التي قدمها علماء التجويد وقراء القرآن للغة عامة وللأصوات خاصة لا يعدلـــها خدمة فقد جمعت إلى حفظها للأصوات ومستواها الثقة في روايتها ونقلها . وأصبحت المادة العلمية التي دونوها وتوصلوا إليها خير معين لدارسي الأصوات عامة والأصوات العربية خاصة .

وفي ختام هذه النبذة المختصرة عن الدراسة الصوتية عند العرب رأينا أن العناية بالدراســة الصوتية سواء مجردة أو من خلال دراسة الظواهر الصوتية قد شارك فيها كثير من أصحاب العلـــوم والفنون : فالنحاة طرقوها في بعض مباحثهم وإن لم يتوسعوا بـــها ، واللغويون درسوها بشيء من السعة ، والمعجميون صدروا بـــها معاجمهم وأشاروا إليها في مواضعها ، وعلماء البلاغـــة والبيـــان لامسوها في حديثهم عن الفصاحة ، وعلماء التجويد أشبعوها بحثا مـــن الجـــانبين معـــا النظـــري والتطبيقي. وحتى الفلاسفة تحدث بعضهم عن ذلك كابن سينا في كتابه " أسباب حدوث الحروف".

وهكذا نالت الدراسة الصوتية عناية فائقة من العلماء المسلمين لارتباطها بالكتاب المبين .

---

[5] – العين 1 / 57

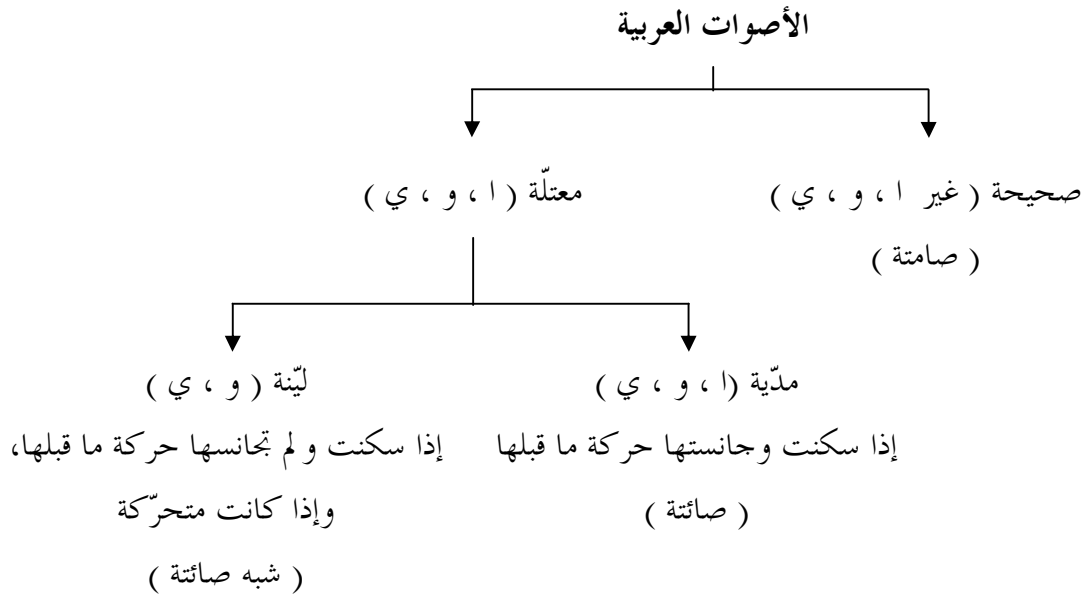

أقسام حروف اللغة العربية

قسّم العرب الحروف العربية إلى قسمين هما :

الحروف الصحيحة وهي ما عدا (الألف والواو والياء) .

الحروف المعتلة وهي (الألف والواو والياء) .

كما فرقوا بين حالتي حروف العلة وهما :

حروف مد : وهي (الألف والواو والياء) إذا سكنت وجانستها حركة ما قبلها مثل : (قال) و (يقول) و (يبيع) ، والألف لا تكون إلا كذلك أصلا .

حرفا لين : وهما (الواو والياء) إذا سكنتا بعد غير ما يجانسها مثل : (قَول) و (بَيع) أو كانتا متحركتين (وَعد) و (يَيس) .

وتسمى الحروف الصحيحة بالأصوات الصامتة . وتسمى حروف المد ومعها الحركات الثلاث بالأصوات الصائتة ، ويسمى حرفا اللين بشبه الصائتة .

والأصوات شبه الصائتة تلحق عادة بالأصوات الصامتة في بحث مخارج الأصوات وصفاتها، أما الأصوات الصائتة فتبحث مستقلة في هذا الشأن؛ فالصوت الصائت ليس له مكان نطق محدّد، بخلاف الصامت وشبه الصامت، فلهما مكان نطق محدّد.

الصامت : هو الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أي منطقة من مناطق النطق انحباسا كليا أو جزئيا .

الصائت : هو الذي ينطلق معه الهواء انطلاقا تاما بحيث لا يعوقه عائق في أي منطقة من مناطق النطق.

شبه الصائت : هو الذي لا ينحبس معه الهواء لا جزئيا ولا كليا ، ولا ينطلق انطلاقا تاما فمجراه فيه ضيق لا يصل إلى درجة الانحباس .

الفرق بين الحرف والصوت :

الحرف : وحدة تجريدية مرسومة تشمل صوتا أو أكثر ، وقد لا يكون صوتا حينما لا ينطق ، وقد يكون صورة مرسومة للصوت .

الصوت : هو ما ينتج عن العملية الحركية ذات الأثر السمعي (منطوق) .

أسئلة للاستيعاب :

- هل كل معتل مد ؟ (لا ، فهناك اللين أيضا)
- هل كل معتل لين ؟ (لا ، فهناك المد أيضا)
- هل كل مد معتل ؟ (نعم)
- هل كل لين معتل ؟ (نعم)
- هل كل صائت علّة ؟ (لا ، فهناك الحركات أيضا)
- هل كل صائت مد ؟ (لا ، فهناك الحركات أيضا)
- هل كل مدّ صائت ؟ (نعم)
- هل كل حركة صائت ؟ (نعم)
- هل كل واو علّة ؟ (نعم)
- هل كل ياء علّة ؟ (نعم)
- هل كل ياء مدّ ؟ (لا ، فهناك اللينة أيضا)
- هل كل واو مدّ ؟ (لا ، فهناك اللينة أيضا)
- هل كل ألف مدّ ؟ (نعم)
- هل كل ألف صائت ؟ (نعم)
- هل كل واو صائت ؟ (لا ، فهناك شبه الصائت أيضا)
- هل كل ياء صائت ؟ (لا ، فهناك شبه الصائت أيضا)
- هل تكون الألف غير صائتة ؟ (لا)
- متى تكون الواو صائتة ؟ (إذا سكنت بعد ضم)
- متى تكون الياء صائتة ؟ (إذا سكنت بعد كسر)
- متى تكون الواو شبه صائتة ؟ (إذا سكنت بعد غير الضم أو تحرّكت)
- متى تكون الياء شبه صائتة ؟ (إذا سكنت بعد غير الكسر أو تحرّكت)
- هل كلّ صوت حرف؟ (لا، فقد تجتمع مجموعة أصوات في حرف واحد)
- هل كلّ حرف صوت ؟ (لا، فقد يرسم ولا ينطق، وقد يكون أكثر من صوت)

كيف يحدث الصوت اللغويّ

يمرّ الصوت في حدوثه بمراحل ثلاث ليحدث الصوت ، أو بعبارة أخرى هناك ثلاثة عوامل يعتمد عليها الصوت في تكوينه :

1 – مصدر للطاقة وهو هنا الهواء القادم من الرئتين في عملية التنفس المسماة بالزفير .

2 – جسم يتذبذب ليكون الأصوات ، والجسم هنا هو الوتران الصوتيان الموجودان في حنجرة الإنسان .

3 – حجرة رنين ، وهي هنا التجويفات الحلقية والفموية والأنفية .

قال ابن جني : " ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعه ، التي هي أسباب تباين أصدائها ، ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي " [6] ، وقال " ونظير ذلك أيضا وتر العود ، فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا ، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتا آخر ، فإن أدناه قليلا سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى إصبعه من أول الوتر تشكلت له أصداء مختلفة " [7]

أعضاء النطق

ليس للإنسان جهاز خاص بالنطق كغيره من الأجهزة الخاصّة (الجهاز السمعي، والجهاز البصري ، والجهاز العصبي ، والجهاز الهضمي) ولكنّ عملية النطق في الإنسان تحتاج إلى اشتراك كثير من الأجهزة والأعضاء ممّا لها وظائف أساسية غير النطق، وهذه الأعضاء تمتدّ من الرئتين إلى الشفتين، ولكلّ واحد من هذه الأعضاء وظيفة أساسية غير النطق.

وأعضاء النطق عند الإنسان هي : الرئتان ، والحنجرة ، والوتران الصوتيان ، ولسان المزمار، والحلق ، واللسان ، واللهاة ، والحنك ، واللثة ، والأسنان ، والشفتان ، وتجويف الفم ، وتجويف الأنف . . .

---

[6] – سرّ صناعة الإعراب 1 / 8

[7] – سرّ صناعة الإعراب 1 / 9

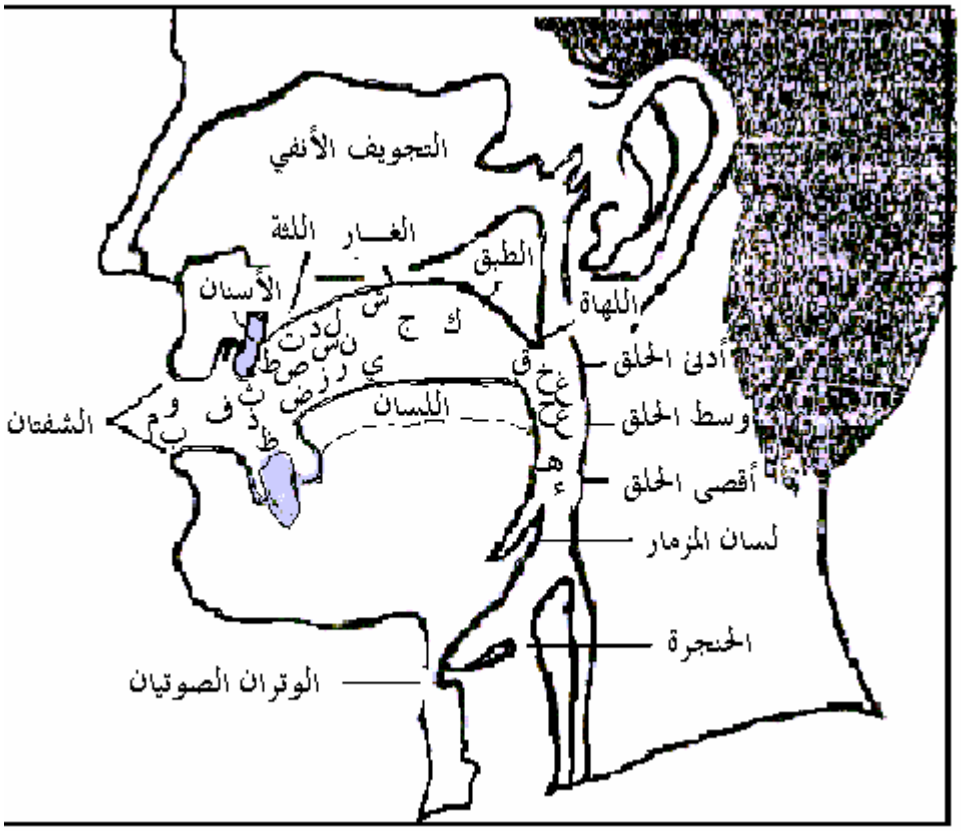

وأهمّ عضو في جهاز النطق البشري هو الوتران الصوتيان، ويلتقيان في الحنجرة تحت لسان المزمار ، وهما على شكل شفة . (والرسم التالي يوضّح الوترين الصوتيين)

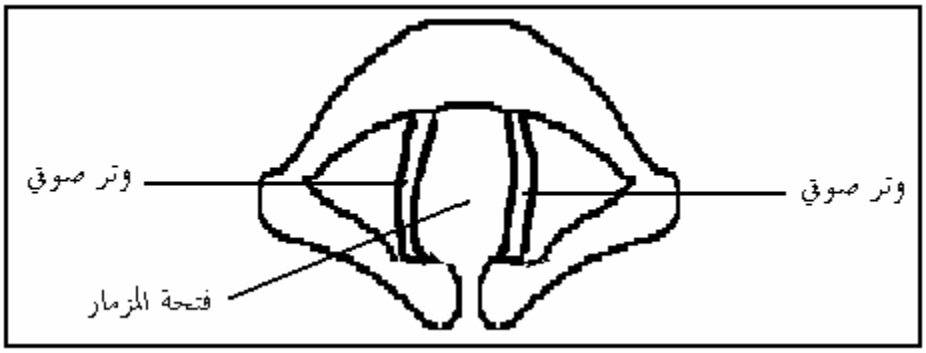

- وطول كل من الوترين الصوتيين 22 – 27 مم
- عند الرجال أطول وأغلظ .
- يتذبذبان في الكلام العادي .

100 – 200 دورة في الثانية عند الرجال .

200 – 300 دورة في الثانية عند النساء.

300 – 400 دورة في الثانية عند الأطفال .

وذبذبة الوترين في صوت النساء في الثانية أكثر منها في صوت الرجل؛ ولذلك فصوت المرأة صوت حادّ، ومرتفع الدرجة، وصوت الرجل صوت غليظ، ومـــنخفض الدرجة، وصوت الأطفال الأكثر حدّة وارتفاعا؛ لكثرة ذبذبة الوترين معه.

- أخفض الأصوات بلغ 60 – 70 دورة في الثانية .
- وأكثر الأصوات ارتفاعاً بلغ 1200-1300 دورة في الثانية .
- ويتذبذبان أفقياً عندما نغلق المزمار ونفتحه .
- ويتذبذبان رأسياً عندما يضغط الهواء تحت المزمار .[8]

وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات؛ ممّا يؤدّي إلى اختلاف نسبة شدّ الوترين الصوتيين واستعدادهما للاهتزاز ؛ فكلّما زاد توتّرهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية؛ فتختلف تبعا لذلك درجة الصوت، ويمكن إيضاح وضع الوترين بالرسوم التالية :

المزمار هو الفراغ بين الوترين ، وله غطاء يسمى **لسان المزمار** وهو صمام الأمان يحمـــي التنفس عند عملية البلع.

[8] - انظر : " علم الأصوات اللغوية" د. عصام نور الدين 59 - 60

لسان المزمار

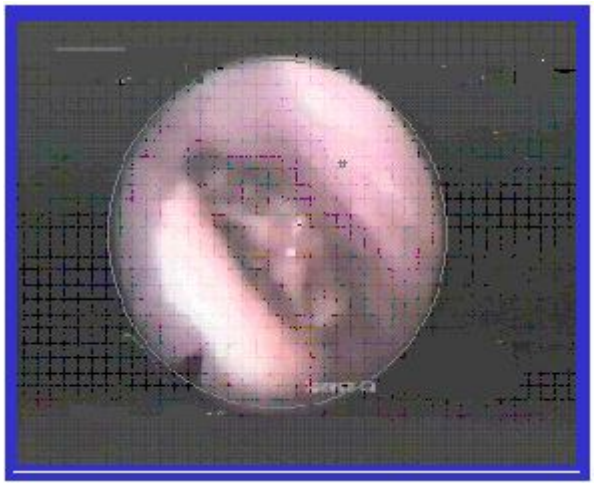

المزمار

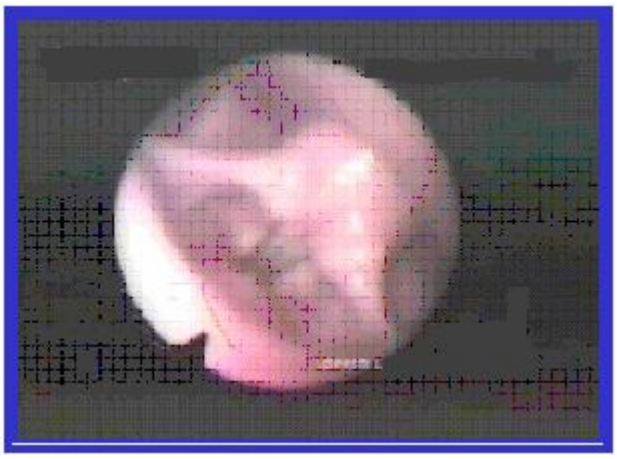

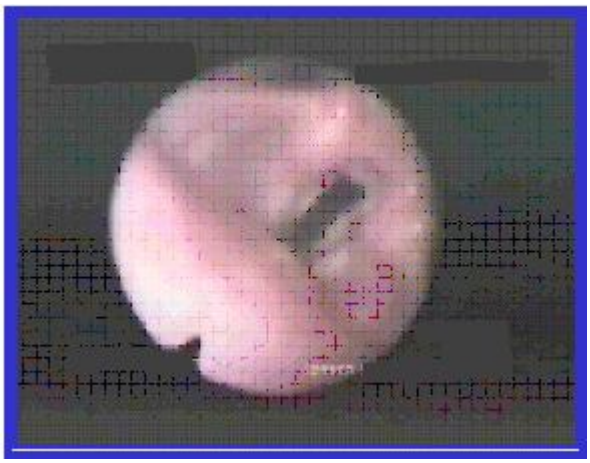

اللهاة

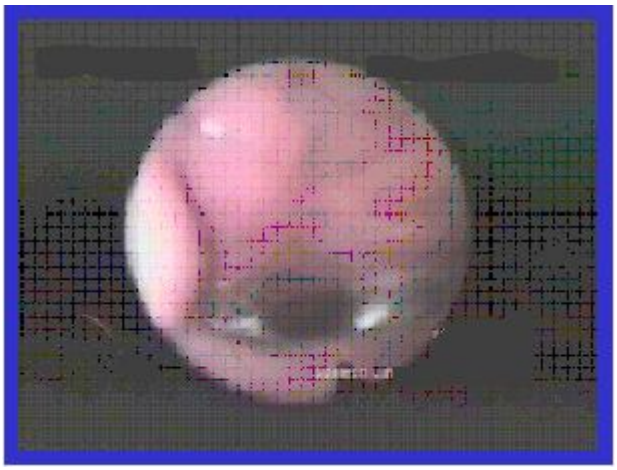

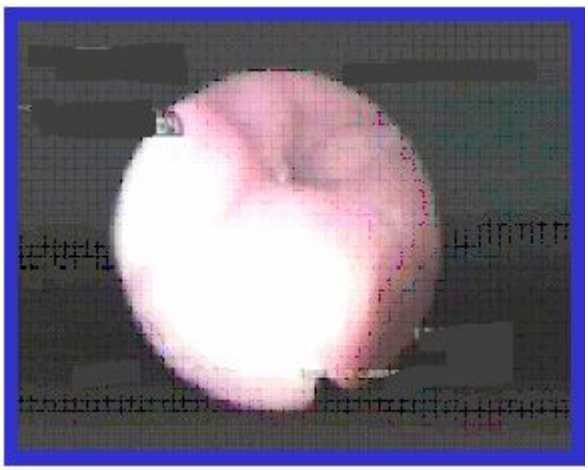

وللنطق أعضاء تكونه مبتدئة بما فوق الوترين الصوتيين مباشرة ومنتهية بالشفتين وتسمى مخارج الأصوات ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين كبيرين :-

أ – أعضاء النطق الثابتة : ويمثلها الفك العلوي بأقسامه .

ب – أعضاء النطق المتحركة : ويمثلها الفك السفلي بأقسامه .

والثابتة هي التي ينسب إليها المخرج في الغالب وتتكون من الأجزاء الآتية :

1 – الحلق ، وقد قسم هو بدوره إلى ثلاثة أقسام نظرا لاختلاف مخارج أصواته :

1 – أقصى الحلق .

2 – أوسطه .

3 – أدناه .

2 – اللهاة ، وهي مدخل التجويف الفموي .

3 – الطبق ، وهو الجزء اللين من الفك الأعلى .

4 – الغار ، وهو الجزء الصلب من الفك الأعلى وفي وسطه .

5 – اللثة ، وهي تلك الأجزاء المتعرجة المجاورة لأصول الأسنان .

6 – الأسنان العليا .

7 – الشفة العليا .

أما الأجزاء المتحركة فأهمّها اللسان وهو أهم عضو فيها والأسنان السفلى ، والشفة السفلى.

مخارج الأصوات

ويبدو هنا سؤالان لابد من الإجابة عنهما :-

1 – ما المراد بالمخرج ؟

2 – كيف أعرف من أين خرج صوت معين ؟

" أقصى نقطة يصل إليها انقفال التجويف أثناء النطق بصوت من الأصوات ، وإن شئت قل إن المخرج هو أقرب نقطة يصل إليها التقاء أعضاء النطق المتحركة والثابتة .

وقد عبر الخليل عن المخرج بـــ " مدرج الحرف " ، قال بعد الحـــديث عـــن الحـــروف ومخارجها : " فننسب كل حرف إلى مدرجه وموضعه الذي يبدأ منه " [9] وأما ابن يعيش مثلا فيطلق على المخرج اسم المقطع ، قال : " والمخرج هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده " [10]

وللإجابة عن السؤال الثاني يقال :

1 – انطق بالصوت المراد تعيين مخرجه ساكنا .

2 – ثم انظر فأقصى ما يصل إليه الالتقاء بين أعضاء النطق – كما سبق آنفا – هو مخرج ذلك الصوت المعين .

ومن هذا نصل إلى أن مخارج الأصوات العربية هي:-

1- الحلق: ويمثل ثلاثة مخارج:

أ – أقصاه ، ومنه : ء، هـــ.

ب – أوسطه، ومنه : ع، ح.

ج – أدناه، ومنه : غ، خ

2 – اللهاة، ومنه : ق.

3 – الطبق، ومنه : ك.

4 – الغار، ومنه : ج.

5 – ما بين الغار واللثة، ومنه : ش، ي.

6 – اللثة، ومنه : د، ط، ت، س، ز، ص، ض، ل، ر، ن.

7 – ما بين الأسنان، ومنه :ذ، ظ، ث.

8 – الشفة السفلى مع الأسنان العليا، ومنه : ف

9 – الشفتان ، ومنه : ب، م، و

والأصوات اللثوية أربعة أقسام:

---

[9] – العين 1 / 58

[10] – شرح المفصّل 10 / 124

- ذلقية : (من ذلق اللسان وهو رأسه)، وهي : ل – ر – ن
- نطعية : (من نطع الغار الأعلى) ، وهي : ط – ت – د
- أسلية : (من أسلة اللسان وهو مستدقّ طرفه) ، وهي : ص – س – ز
- من حافة اللسان ... ، وهو : الضاد

ونلاحظ في القسم الأول عموم وخصوص ؛ فالأصوات الذلقية هي اللام والنون والـــراء، وأصوات الذلاقة أو الأصوات المذلقة هي : اللام والنون والراء والباء والفاء والمـــيم. والأصـــوات المصمتة ضد المذلقة، وهي بقية الأصوات غير الستة المذكورة.

والصوت الغاري (ج)، وصوتا ما بين الغار واللثة (ش – ي) يسميها العرب الأصوات الشجرية (وهي التي مخرجها من مفرج الفم)

وأسماء الأسنان هي كما يلي :-

1 – الثنايا . أربع في مقدم الفم ، اثنتان فوق ، واثنتان تحت.

2 – رباعية. بين الثنية والناب.

3 – ناب. خلف الرباعية .

4 – الضواحك . الأربع التي بين الأنياب والأضراس .

قال أبو زيد: " وللإنسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات ، الواحدة رباعية ، مخففـــة، وأربعـــة أنياب ، وأربع ضواحك ، واثنتا عشرة رحى ، ثلاث في كل شق ، وأربعة نواجذ وهي أقصاها"

(والرسم التالي يوضّح الأسنان)

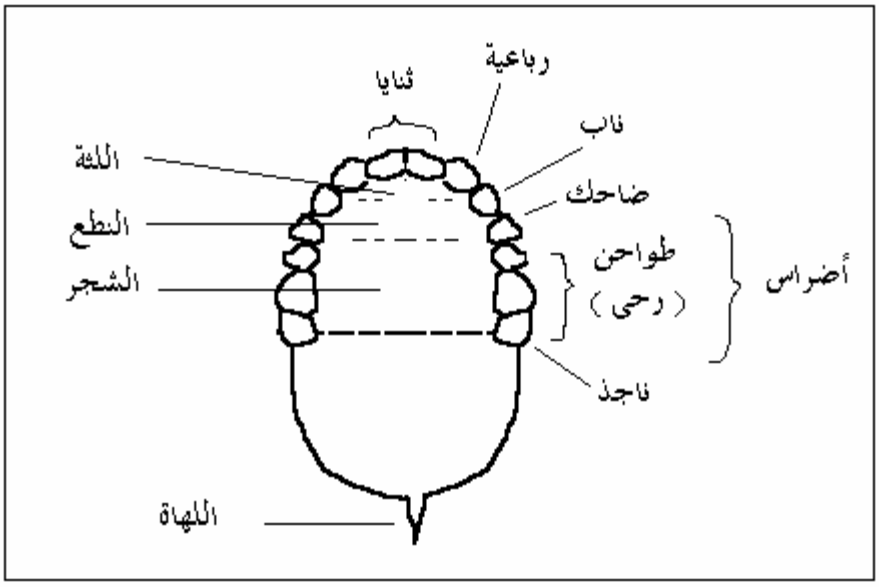

وقد فصل المتقدّمون في المخارج ، وإليك ما عمله سيبويه (180هـ) . في هذا المقام . قال : ولحروف العربية ستة عشر مخرجا :

- فللحلق منها ثلاثة :
- فأقصاها مخرج الهمزة والـــهاء والألف.
- ومن أوسط الحلق مخرج : العين والحاء.
- وأدناها مخرجا من الفم : الغين والخاء.
- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج : القاف.
- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج : الكاف.
- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج : الجيم والشين والياء .
- ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج : الضاد.
- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهاها طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج : اللام.
- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج : النون.
- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج : الراء.
- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج : الطاء والدال والتاء .
- ومما بين طرف اللسان وما فوق الثنايا مخرج : الزاي والسين والصاد.
- ومما بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا مخرج : الظاء والذال والثاء .
- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرج : الفاء .
- مما بين الشفتين مخرج : الباء والميم والواو .
- ومن الخياشيم مخرج : النون الخفية [11]

" الأبجدية العربية التي شملت كل الحروف التي يمكن النطق بـــها وقد حافظـــت – مع ذلك – على الوضوح الكامل وعدم الالتباس في مخارج الأصوات ، وهي بهذا تمتاز عن جميع الأبجديات في لغات العالم قديما وحديثا " [12]

---

[11] – الكتاب 4 / 433

[12] – أصوات اللغة العربية لعبد الغفار حامد هلال 75

صفات الأصوات الصامتة

ما المراد بالصفة ؟

المراد بـــها الكيفية التي خرج بـــها الصوت : أي كيفية خروج الصوت (كيف خرج الصوت ؟)

وقد قلنا إنّ المعنى العام لمخرج الأصوات هو مكان الخروج ، أو نقطة الالتقاء أو التقارب، أي الموضع من الجهاز النطقي الذي حدث فيه ذلك الصوت (من أين خرج ؟)

إذن " مخارج الأصوات " و " صفات الأصوات " مبحثان منفصلان ، فالأول يحـــدد مكـــان خروج الصوت ، وأما الثاني فهو يحدد الكيفية التي يخرج بـــها الـــصوت ، والكيفيـــات تختلـــف باعتبارات مختلفة ، كاعتبار حركة الهواء ، وهذا له تقسيماته ، هل مجرى الهواء واسع ؟ أم ضـــيق ؟ هل انحبس الهواء ؟ أم لم ينحبس ؟ وما إلى ذلك . وكاعتبار الوترين الصوتيين ، هل اهتزا أم لم يهتزا؟ وباعتبار وضع اللسان ، هل ارتفع مؤخر اللسان أم لم يرتفع ؟ وهل ارتفاعه كان قويا أم لا ؟ وهل ارتفع مقدم اللسان أم لا ؟ وما إلى ذلك من التفصيل الذي سوف يأتينا فيما بعد وإليك بيان صفات الأصوات العربية :

1- الشدة والرخاوة والتوسط (وذلك باعتبار حركة الهواء)

أ – الصوت الشديد هو الذي يلتقي فيه عضوا النطق (الثابت والمتحـــرك) التقـــاء محكمـــا ، فينحبس الهواء لفترة ثم ينفرج العضوان فيندفع الهواء مسرعا محدثا انفجارا ، كـــ " التـــارك للصلاة المفارق للجماعة . . . الخ " فتوقف الهواء عند نطقنا للتاء لفترة ثم ينفرج العضوان ، بخلاف نطقنا للسين في " السارق " مثلا ، فإنّ الهواء لم يتوقف و لم يندفع مسرعا ، إنما أخذ وتيرة واحدة .

هذا ما سماه المتقدّمون بالصوت الشديد ، وأما المتأخّرون فيسمونه بالصوت الـــوقفي ، وذلك لتوقف الهواء تماما في نقطة معينة ، كما أنهم أحيانا يسمونه بالصوت الانفجاري ، وذلك لانفجار الهواء بعد الحبس ، كما أن البعض يطلق عليه التسميتين معا فيقول : صـــوت وقفـــي انفجاري مراعاة لحالتي الهواء.

ونحن الآن أمام ثلاث تسميات ، اثنتان منها للمتأخّرين ، وواحدة للقدماء، وقد أجمـــع المتقدّمون على هذه التسمية وأما المتأخّرون فإنهم في تسميتهم الأولى وصفوا المرحلة الأولى مـــن العملية ، وهي التوقّف، وفي الثانية وصفوا المرحلة الثانية من العملية، وهي الانفجار وقد سمـــاه المتقدّمون بالشديد ، وذلك لأنه يمكن أن يكون شديد الالتقاء وشديد الحبس ، وشديد الاندفاع أي يمكن أن تكون هذه الشدة قابلة لوصف جميع مراحل الصوت ، ومن هنا فـــإني أظـــنّ أنّ المتقدّمين كانت عندهم دقة أكثر ، وإذا أراد المتأخّرون أي يأتوا بهذه الدقة فعلـــيهم أي يـــأتوا

بالتسميتين معا ، (وقفي انفجاري) . والمصطلح الواحد المؤدي للغرض أفضل من الاثنين (البلاغة الإيجاز)

ب- الصوت الرخو : هو الصوت الذي يلتقي فيه عضوا النطق الثابت والمتحرك ، التقاء غير محكم (غير تام) فيخرج الهواء مع الضيق محدثا حفيفا واحتكاكا ، كنطق السين في السارق مثلا ، فنلاحظ أن الهواء يحتك بالعضوين ويخرج من مكان ضيق ، وهذا ما يسميه المتأخّرون بالصوت الاحتكاكي ، لحدوث الاحتكاك بسبب ضيق المخرج . وأما المتقدّمون فقالوا إنه الرخو ، وذلك لأنّ الالتقاء غير المحكم التقاء فيه رخاوة، بمعنى أن الهواء يجبره على أن يجد له مخرجا فيخرج ، ولو كان هذا الالتقاء قويا لما استطاع ذلك .

إذن المتقدّمون والمتأخّرون يكادون يكونون متقاربين في هذا ، فالمتقدّمون يتحدثون عن الارتخاء ويفهم منه أنّ خروج الصوت فيه ارتخاء وليس قويا (لم يصرح المتقدّمون بسبب التسمية ولكننا عللنا بالمحتمل) . والمتأخّرون يقولون إنّ خروج الصوت مع الضيق الشديد يحدث له احتكاك.

وبالمقارنة بين الشديد والرخو ، فإن الهواء يتوقف في الأول ويستمر في الثاني ، كما أن خروج الهواء فيهما مختلف فهو في الأول أشد سرعة (فهو كالانفجار) وفي الثاني سرعته عادية ، ونلمس ذلك لو وضعنا ورقة أمام الفم ونطقنا بصوت من الأول وآخر من الثاني حيث نلاحظ قوة اهتزاز الورقة في الأول دون الثاني .

ج- الصوت المتوسط : وهو الصوت الذي يضيق معه مجرى الهواء ضيقا لا يصل إلى درجة يكون له احتكاك ، وهذا ما يسميه المتقدّمون " بين الشديد والرخو " كما يسمونه أحيانا بصوت لا شديد ولا رخو أو المتوسط . ويصفه المتأخّرون بأنه الصوت الذي يلتقي فيه عضوا النطق التقاء غير محكم، مثل الذي قبله ولكن أكثر منه اتساعا، بحيث أن الصوت يخرج دون أن يكون له حفيف أو احتكاك . ويسميه المتأخّرون بالصوت الرنيني وقد يقول بعضهم إنه الصوت المائع ، وهذا الأخير أقل دقه ودلالة على المقصود من الأول . ويجمعها المتقدّمون بقولهم " لم يروعنا " أو " لم يرعونا " [13] ، قال ابن الجزري : " والمتوسط بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك (لن عمر) وأضاف بعضهم إليها الواو والياء " [14]

وأما تسميتا المتقدّمين له فإن الثانية منهما غير دقيقة حيث توهم أنّ هذا القسم يقع بين الشديد والرخو وحالة مجرى الهواء فيه أضيق من الرخو ، والحقيقة أنه ليس كذلك ، فمجرى الهواء فيه أوسع .

ومجرى الهواء له أربعة أقسام كبيرة:

---

[13] - المفصّل 395

[14] - النشر في القراءات العشر 202/1

فالأول : فيه شدة في الالتقاء وشدة في توقف الهواء .

والثاني : فيه ارتخاء في الالتقاء بحيث أنّ الهواء يخرج ويحدث احتكاكاً وحفيفاً لضيق مجراه .

والثالث : لا شدة فيه بحيث يتوقف الهواء ، ولا ضيق إلى درجة يكون له احتكاك وحفيف ، ولا اتساع مثل الذي بعده . وهذه الثلاثة التي تنطبق على الصوامت وأشباه الصوائت حيث يعترض الهواء في طريقة معترض ، بخلاف القسم الرابع .

والرابع فيه اتساع بحيث لا يعترض للهواء أي معترض ، وكما أخذنا في المقدمة فإن الصامتة يعترض لها في الطريق معترض ، وأما الصائتة فمجرى الهواء فيها حر ، لا يعترضه شيء ، لبعد المسافة بين عضوي النطق .

(والرسم التالي يوضح الحالات الأربع الماضية لمجرى الهواء)

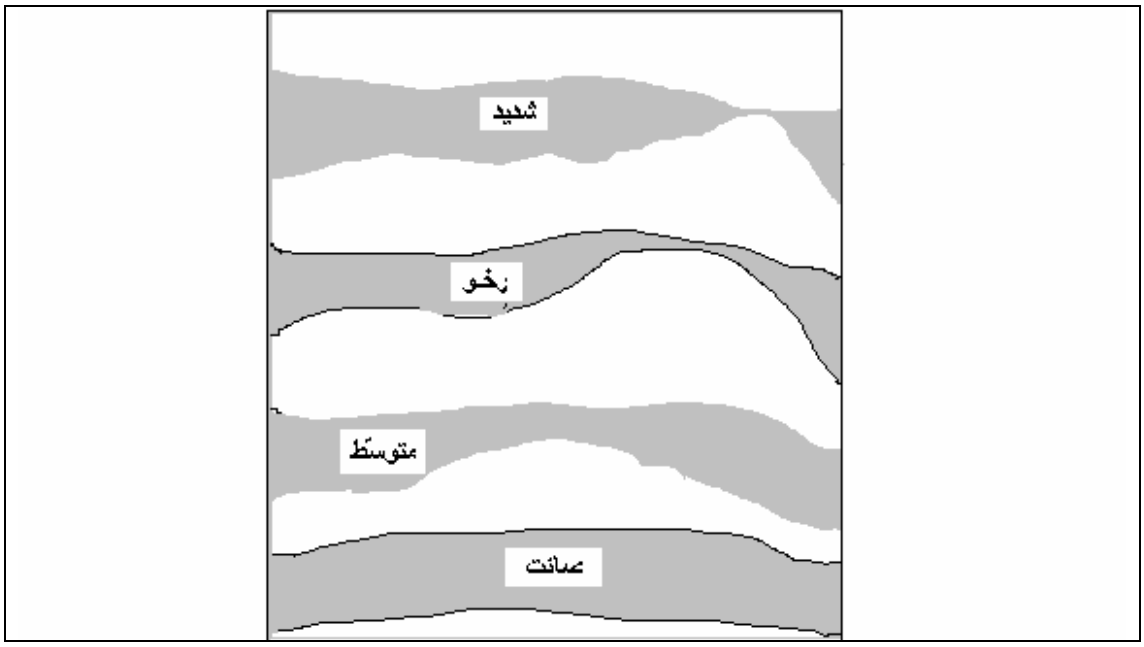

هذه هي التعريفات التي اصطلح عليها في العلم الحديث ، وإن كانت تسميتها الرخو والشديد تسميتين للقدماء . ولسائل أن يسأل : بماذا عرفها المتقدّمون ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : قالوا : " الشديد هو الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه" . فهل هذا منطبق على وضع الشديد ؟ الجواب : نعم ، لأن امتناع الصوت (الهواء) ناتج عن التقاء عضوي النطق التقاء تاماً . ولكن تعريفهم أقل دقة في الدلالة على المقصود من تسميتهم "شديد" لأن امتناع الهواء يصور المرحلة الأولى ، ونحن في حاجة إلى تصوير مرحلة ثانية وهي اندفاع الهواء بعد ذلك ، ولعلهم لم يحسوا بذلك ، ولكننا إذا أتينا بالتعريف الذي قدمناه فقد وصفنا العملية كلها .

وكذلك قالوا عن الرخوة عكس هذا ، فقالوا : " الرخو هو الذي يجري فيه الصوت"، أي لا يمنع الصوت من أن يجري فيه . وهذا التعريف ليس بعيدا عن التعريف الذي قدمناه للرخو ، ولكنه ليس دقيقا حيث يدخل فيه غيره ، والأصل في التعريف أن يكون جامعا ، مانعا ، أي يجمع أفـــراده ويمنع غيره من الدخول فيه .

وقبل أن نستعرض الأصوات العربية لنعرف الأصوات الشديدة والرخوة والتي لا شـــديدة ولا رخوة لابد من التنبيه إلى أن ما قلناه في المخارج من طريقة معرفة من أين خرج صوت معين وهو النطق به ساكنا ، لابد من اعتباره هنا لأنا إذا نطقنا به محركا فقد نصف صوتين لا واحدا أو صوتا مؤثرا عليه .

فالأصوات الشديدة (وعلاماتـــها هو انقطاع الصوت لفترة) هـــي : ء ، ق ، ك ، ج، د، ط ، ت ، ب ، عند المتقدّمين ، وقد اتفقوا عليها ، وجمعوها في قولهم : (أجدت طبقك) .

وأما الأصوات المتوسطة (وعلاماتـــها أن الصوت لا ينقطع دون إحـــداث احتكـــاك) فهي: ن ، م ، و ، ي ، ر ، ل ، ويجمعها قولك : (ويرملن) .

وأما الأصوات الرخوة (وعلاماتـــها أن الصوت لا ينقطع مع إحداث احتكاك) فهي ما سوى (أجدت طبقك) و (يرملن) . وبعضها أكثر رخاوة من بعض بمعنى أن الضيق مع بعـــضها أكثر منه مع البعض الآخر حتى تصل قلة الضيق إلى درجة قد يلتبس عند بعضهم مع القسم الثالث (الذي لا شديد ولا رخو) .

هكذا قال المتقدّمون ، واختلف معهم المتأخّرون في بعض الأشياء .

ملاحظتان :

1-الأصوات المتوسطة والتي جمعناها بقولنا " ويرملن " وجمعها بعضهم في " يرملون " والحق ألا توضع الواو في هذه الصورة الأخيرة لأنـــها في هذا النطق صائتة بمعنى أن القارئ قد يفهم أن المراد الواو الصائتة وليست اللينة وليس الأمر كذلك ، إذن " ويرملن " أكثر دقة مـــن " يرملون " .

2-عند النطق بالميم نلاحظ أن عضوي النطق التقيا التقاء تاما ، ومع ذلك نعـــد المـــيم مـــن الأصوات التي لا شديدة ولا رخوة وذلك مراعاة لاستمرارية الهواء حيث اتخذ مجرى آخـــر غير الفم وهو الأنف . إذن ربط التعريف بوضع مجرى الهواء يكون أكثر دقة على التقـــسيم من ربطه بدرجة التقاء العضوين ، ولا سيما في وضع (الميم) . ومخالفة أخرى خالفت الميم فيها الأصوات الشديدة وهي أن الهواء لا يندفع شديدا عند انفراج العضوين كما هو الشأن

مع الشديدة . ومخالفة ثالثة ، وهي استمرارية الهواء وعدم توقفه ، وهذه مترتبة على المخالفة الأولى .

والمتتبع لما وصل إليه علماء اللغة في القديم والحديث من نتائج في هذا المجال ، يتضح لـــه مدى قدرة علمائنا في القديم على الوصف الدقيق للأصوات ، وما اختلفوا فيه مع المتأخّرين يعد قليلا جدا ، وإليك موجز ذلك :

1- (**العين**) جعلها المتقدّمون من الأصوات التي لا شديدة ولا رخوة ، وأما المتـــأخّرون فقـــال بعضهم : هي كذلك أي لا شديدة ولا رخوة ، وقال بعضهم : رخوة ، وقال بعضهم ــ وهم الأكثر ــ هي غير متضحة .

والحقيقة أن البحث فيها أيضاً قد يكون لا طائل تحته ، لأننا عرفنا أن المسألة هي مـــسألة ضيق ، ولكن إلى أي درجة من الضيق ؟ هل هو ضيق تام أم هو ضيق فيه نوع من الاتـــساع ؟ لا شك أن الكل ضيق ، ولكن هذا الضيق على درجات ، واختلف الحكم باختلافها ، فبعض الـــضيق يصل إلى درجة يتضح معه الاحتكاك فينسب الصوت معه إلى الرخوة ، وبعضه يكون أكثر اتـــساعا بحيث لا نحس بالاحتكاك فينسب الصوت إلى التي لا شديدة ولا رخوة ، وبعضها بمنطقة بالوســـط يصعب معها القطع بنسبتها إلى أي من النوعين، ولعل العين من هذا النوع.

2- (**الجيم**) أجمع المتقدّمون من لغويين وعلماء تجويد على أنـــها شديدة، وأما المتأخرون فـــيرى بعضهم أنـــها شديدة أي كما قال المتقدّمون، ويرى بعضهم أنـــها رخوة ، بينما يرى آخرون أنـــها شديدة رخوة معا.

وإجماع المتقدّمين على أن الجيم شديدة عززوه بأن أثبتوها من أصوات القلقلة (وهي التي تجمع بين الشدة والجهر) والذين قالوا من المتأخّرين إنـــها رخوة هم الذين يتحدثون عـــن الجـــيم المعطشة، بمعنى أنـــها بين الجيم والشين، وهذا صوت حذر منه المتقدّمون ، حذر منـــه القـــراء و لم يجيزوا القراءة به ، حذر منه اللغويون واعتبروه من الأصوات الفرعية المرفوضة ، والذين قالوا إن الجيم شديدة ورخوة معا وهم الذين قالوا إنـــها صوت مركب من صوتين : صوت الدال (وهو شديد) وصوت الجيم التي كالشين (وهو رخو) وظنوا أنّ هذا الصوت مماثل لما عند بعض أصحاب اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا من الصوت المركب ، وهؤلاء قد نقلوا الأصوات الإنجليزية وما وصفت به إلى العربية ، وهذا هو مبدأ الخلل ، ونحن نعرف أن رواد الثقافة عامة من العالم الإسلامي قد زلّـــوا قليلا أو كثيرا ، سواء رواد الصحوة الإسلامية وعلماؤها أو رواد اللغة ، قد أخطئوا الطريق وأخذوا بالترجمة لجميع ما عند الغرب مثلاً دون تمييز بين ما يصلح لنا ولبيئتنا وما لا يصلح لذلك .

وأما اللغويون فإن أكثرهم أتى لأحرف الإنجليزية والفرنسية مثلاً ونقلوها ، وكأنهم ما عرفوا أن لكل لغة نظامها وأن ما ينطبق على لغة معينة قد لا ينطبق على لغة أخرى وإن تشابه الصوتان في المخرج أو قربا في الصفة .

3 – (الضاد) :

الضاد صوت دخله كثير من اللبس عند المتقدّمين والمتأخّرين ، وكثيراً ما كتب في الفرق بينه وبين صوت الظاء ، وحتى وضع بعضهم قصائد يبين فيها الكلمات التي فيها صوت الضاد ، والكلمات التي فيها صوت الظاء ، ومع ذلك يبقى الإشكال فيه ليس بالدرجة هذه فهو عربي ونزل به القرآن ونطق به العرب ، وعلى كل فإنّ المتقدّمين قالوا إنّ صوت الضاد صوت رخو ، بينما قال بعض المتأخّرين إنه صوت شديد ، وإذا ألقينا نظرة على ما وصف به هذا الصوت عند المتقدّمين وما ينطقه بعض القراء نجد أنه صوت رخو ، ولكن المتأخّرين ولاسيما القراء المصريون يجعلونه قريباً من الدال المفخمة ، وهذا شديد بلا شك، وعلى هذا فإن كثيراً من القراء يجعلونه لا شدة قوية ولا رخاوة ، وبعض القراء يجعله إلى الشدة أميل ، ولكن بعضهم يجعله قريباً من الطاء .

ملاحظة: قد يسأل سائل : نحن أخذنا أن القراءة تؤخذ عن طريق المشافهة والتلقي ، وعليه فيجب قبول هذه ونحن اتفقنا على أنّ المتقدّمين – وإن تساهلنا في نتائج دراسة اللغويين إلا أن القراء – علماء التجويد – لا يمكن أن نقول أنهم أجمعوا على خطأ ، فهم قد وصفوها بالرخاوة .

ولكن بقيت ناحية ، وهي التي دخل من بابها بعض الناس ، وهي : هل ما نعنيه بالرخاوة هو ما يعنيه المتقدّمون بالرخاوة ؟ وهل ما نعنيه بالشدة هو ما يعنيه المتقدّمون بها ؟ وعلى هذا ، فإما أن نقبل ما وصفوا في الماضي ، أو أن نقول إنهم لم يخطئوا في وصفهم ولكننا فهمناه خطأ، وعلى غير ما أرادوا .

وبما أننا قبلنا أن القراءة تؤخذ بالمشافهة والتلقي بقي علينا الآن أن نعمل مسحاً شاملاً للقراء ، بتسجيلات مواضع الضاد ، ثم ننظر كيف تنطق ثم نصوب رأي أحد الفريقين على حساب الآخر وبدون ذلك يبقى الأمر معلقاً .

ولكن ما نتأكد منه هو أنه إذا كان المتقدّمون يعنون ما نعني بالشدة فلن نجرأ على أن نقول أنهم قد أخطؤوا ، لأن الله تعالى قد عصم الأمة من أن تخطئ وتجتمع على ضلالة ، ولا سيما فيما يخص قراءة القرآن الكريم ، وهي تؤخذ بالرواية والتلقي .

ويميل بعض اللغويين – ونحن معهم – إلى أن هذا الصوت قد يكون من التنوع الحر . وعلى هذا فنطقه بالوجهين جائز .

2- **الجهر والهمس** (اعتبار وضع الوترين الصوتيين) :

ولا نريد أن ندخل في التعريفات اللفظية ، أو دلالة الكلمة في لفظها بتفصيل ، فالمجهور يجهر بقراءته ، أي أن تكون قراءته بصوت مرتفع ، والمهموس يهمس بقراءته ، أي تكون قراءته بصوت منخفض ، ولكن هذا المعنى اللغوي لا ينسحب بكامل دلالته على ما نحن فيه ، فالأصوات كلها مهموسها ومجهورها – من هذه الزاوية اللفظية – تعتبر مجهورة .

فالدلالة اللفظية البحتة لا تعني هنا ، والمعنى الاصطلاحي هو المعتبر ، ولكن هذه الدلالة اللفظية يبقى منها شيء ، فإنّ المجهور أوضح من المهموس ، ولكنه ليس على كامل دلالة اللفظ .

أ- الصوت المجهور : هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان .

ب- الصوت المهموس : فهو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان .

ومكان الوترين الصوتيين في الحنجرة تحت لسان المزمار ، فإذا أردت أن تتحسس حركة هذين الوترين فإنك تضع إصبعك في هذا الموضع .

والمراد بالاهتزاز هو الذبذبة ، وليس ارتفاع نتوء الحنجرة ونزولها في عملية البلع مثلاً .

وكيف أعرف المجهور من المهموس (أو كيف أعرف اهتزاز الوترين الصوتيين من عدمه ؟).

الجواب : هذا يسير ويمكن معرفته بالملاحظة الذاتية ، حيث يمكن معرفة ذلك باتخاذ طريقة أو أكثر من هذه الطرق الثلاث :

1- وضع الإصبع على موضع الوترين، وفي هذه الحال تحس باهتزاز الوترين مع المجهور ، ولا تحس به مع المهموس .

2- وضع الأصابع في الأذنين ، وهنا تحس باهتزاز الوترين مع المجهور بخلاف المهموس . وهذه تجربة قد تكون واضحة لدى الجميع .

3- وضع الكف على الجبهة ، وسوف يحس الواضع بدويّ أو اهتزاز مع المجهور بخلاف المهموس . وهذه التجربة تحتاج إلى دقة ملاحظة ، وقد لا يحس بها كل أحد ، وللإنسان أن يأخذ طريقة واحدة من هذه الطرق ، فإن انكشف له استغنى بها عن الباقي، ولمزيد من التأكد فله أن يأخذ بالطرق كلها .

ولماذا يهتز الوتران مع المجهور ولا يهتزان مع المهموس ؟

الجواب : نحن نعلم مبدئياً أن الوترين قد تتسع المسافة بينهما وقد تضيق ، وكلما اتسعت المسافة كلما قلّ الاهتزاز ، وكلما ضاقت المسافة كلما كانت الذبذبة أكثر ، فإذا اتسعت اتساعاً معيناً أصبح الهواء يخرج سلساً دون أن يحدث لهما اهتزاز ، ونحن نعرف أن لسان المزمار الذي يحمي مجرى الهواء (القصبة الهوائية) أثناء عملية بلع الطعام ، وكلما انقبضت فتحة المزمار كلما ضاق

مجرى الهواء واقترب الوتران من بعضهما فيحدث ضغط على الـــوترين الـــصوتيين فيهتـــزان . وإذا انبسطت فتحة المزمار اتسع مجرى الهواء وابتعد الوتران عن بعضهما بحيث لا يؤثر فيهما الهواء فـــلا يهتزان .

المتقدّمون عرفوا هنا ، ولكنه بتعريف مختلف ، فقالوا :

المجهور : "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه ، حـــتى ينقـــضي الاعتماد ويجري الصوت ... وأمّا المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى الـــنفس معه" [15]

ونلاحظ هنا أن سيبويه يجعل :

علامة المجهور " منع النفس " ، وعلامة الشديد " منع الصوت " .

وبالقابل يجعل علامة المهموس " جري النفس " ، وعلامة الرخو " جري الصوت " .

وهذا التفسير مقبول لأنّ الموضع الذي حدث فيه المنع مع المجهور غيره مع الشديد ، فهو مع المجهور في منطقة الوترين الصوتيين فهو منع للنفس لا للصوت لأنّ الصوت لم يتكوّن بعد ، بينمـــا الموضع الذي حدث فيه المنع مع الشديد هو موضع خروج الصوت ، فهو منع للصوت والنفس .

وإذا أمعنت النظر في تعريف المتقدّمين تجد أنّه لا خلاف كبير بين ما قلناه وبين ما قـــالوه ، لأنهم ذكروا في تعريفهم سبب الاهتزاز وسبب عدمه ، وهو انقباض وانبساط فتحة المزمار ، ووقف المتأخرون من هذا التعريف عند المتقدّمين مواقف مختلفة ، فبعضهم يطلق التجهيل عامة ، وبعـــضهم يخطئهم بمواطن التخطئة ويعترف لهم بمواطن الصواب ، والبعض يلتمس لهم عذراً ، والذي أميل إليه أن نلتمس لهم الأعذار ، لا سيما أنهم بلغوا درجة كبيرة من الدقة في كثير من الأشياء .

بقي أمامنا الآن أن نوقع الأصوات على هذين التقسيمين مستعملين طرق معرفـــة اهتـــزاز الوترين أو بعضها حسب الحاجة ؛ حيث أن بعض الأصوات اهتزازه قوي يلاحظ اهتزازه بـــسهولة بينما بعضها يحتاج إلى دقة ملاحظة أكثر ، وفي هذا القسم الأخير يستعان بالمقارنة بـــين الأصـــوات ليتضح الفرق بينها في هذا المقام ، مثلاً (س ، ز) أو (د ، ت) . . .

والأصوات المجهورة هي : ع ، غ ، ج ، ي ، ز ، ل ، ن ، ر ، ض ، د ، ذ ، ظ ، ب ، م، و، وقد اتفق المتقدّمون والمتأخّرون على أن هذه الأصوات مجهورة .

وأما الأصوات المهموسة فهـــي : هـــــ ، ح ، ث ، ش ، خ ، ص ، س ، ك ، ت ، ف، ويجمعها قولهم (سكت فحثه شخص) أو (حثه شخص فسكت) والأول أشهر ؛ وقـــد اتفـــق المتقدّمون والمتأخّرون على أن هذه الأصوات مهموسة .

---

[15] - الكتاب 4 / 434

وجميع الأصوات الصائتة ، والأصوات التي لا شديدة ولا رخوة مجهورة .

وهناك أصوات ثلاثة اختلف فيها المتأخّرون مع المتقدّمين فيها وهي :

1- الهمزة : أجمع المتقدّمون – من لغويين وقراء – على أن الهمزة من الأصوات المجهورة ، وانقسم اللغويون المتأخّرون في نظرهم إليها إلى ثلاثة أقسام : فمنهم من وافق المتقدّمين في ذلك وعدها مجهورة ، ومنهم من عدها مهموسة ، وكثير منهم قال أنـــها غـــير متضحة فهي لا مجهورة ولا مهموسة . ونحن إذا نطقنا الهمزة لا نجد فيها جهرية واضحة ، فلماذا وصف وقطع بجهريتها المتقدّمون ؟

لعل من عوامل وصف المتقدّمين لـــها بالجهرية :

أ) إن الهمزة تتداخل مع الألف ، وهم كثيراً ما يطلقون الألف ويريدون بـــها الهمزة ، والألف من الصوائت ، وهي مجهورة .

ب) وحتى في الكتابة فإن الهمزة غير مستقلة في أغلب أحوالـــها ، حيث تعتمد علـــى الصوائت ، مثل (قرأ ، ومؤمن ، ويئس) .

ت) إن الهمزة عند العرب تأخذ صوراً من التحقيق والتسهيل فهي أحياناً محققة ، كمـــا في قولنا : (يؤمن) فالهمزة هنا محققة قطعية ، وأحياناً مسهلة كقولنا : (يـــؤمن) والتسهيل على درجتين ، درجة تعتبر فيه (بين بين) وهذه الصورة تتضح في النطق دون الكتابة ، ودرجة تصل إلى كمال التسهيل فيها فتنقلب إلى صائت من جـــنس حركتها ، فيقال في الفأر الفار ، وفي يؤمن يومن ، وفي بئس بيس . والهمزة المسهلة على أي درجة من التسهيل مجهورة ، وعدم الاتضاح عند البعض خاص بالمحققـــة فقط .

ث) يقول بعض العلماء : أن هناك اهتزازاً يتبعها مباشرة ، فلعل ذلك من الأسباب التي جعلت المتقدّمين يعدونـــها من المجهور .

ج) الكثير منهم (المتأخّرين) يقول أنـــها ليست مهموسة وليست مجهورة .

2- الطاء : أجمع المتقدّمون على أن الطاء من الأصوات المجهورة ، وأما المتـــأخّرون فقـــال بعضهم : أنـــها مهموسة ، وقال بعضهم : أنـــها مجهورة ، وقال بعضهم : أن هنـــاك طاء مهموسة وأخرى مجهورة .

ومن الملاحظات حولـــها :

أ) أن المتقدّمين – من اللغويين وعلماء التجويد – أجمعوا على جهريتها .

ب) عدوها من أصوات القلقلة ، وأصوات القلقلة هي التي تجمع بين الشدة والجهر .

ت) صرح سيبويه بجهريتها بقوله : " لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، ولصارت الصاد سيناً ، ولصارت الظاء ذالاً " [16] . إذن الفرق بين الطاء والدال الإطباق فقط ، والدال من الأصوات المجهورة .

ث) هناك من اللغويين من يقول : إن في اليمن وفي القرب من بحيرة تشاد من ينطق الطاء طاءً مجهورة . [17]

وهذه النقطة الأخيرة لا نستطيع الجزم بها ، ولكنها إن كانت حقيقة – و المتقدّمون أجمعوا على جهرية الطاء – فقد تكون فعلاً حرف الطاء مجهورة ، وقد تكون قليلة الجهر ، أي مجهورة بدرجة قليلة تقرب فيها من الهمس ، فمن عدها مجهورة فيعني أقل درجات الجهر ، ومن عدها مهموسة ، فيعني أضعف درجات الهمس ، ومن هنا فالفرق في ذلك ليس كبيراً .

3- القاف : وصفها المتقدّمون بالجهر ، وخالفهم بذلك بعض المتأخّرين ، ومن الملاحظات حولها :

أ) إجماع اللغويين وعلماء التجويد على جهريتها .

ب) عدوها من أصوات القلقلة .

ت) بعض المتأخّرين يؤمنون بوجود صوتين مجهور وآخر مهموس في الفصحى القديمة .

ث) القراء في السودان يقرءونها مجهورة كما يرويها أبو بكر يوسف الخليفة ، وهو لغوي درس في مدارس القراءات هناك .

ج) هو مجهور في بعض اللهجات الحاضرة في شمال الجزيرة وشرق تونس ، كما يقول اللغوي كانتينو [18]

---

[16] – الكتاب 4 / 436

[17] – دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو 50-51

[18] – دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو 110

3- **التفخيم والترقيق** : (باعتبار وضع مؤخر اللسان)

والتفخيم : هو تعظيم الصوت في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه ، ولو قارنا بين نطق كل من الصوتين (ص ، س) في كلمتي أصْعب وأسْلم لتبيّن لنا كيف أن الصاد تملأ الفم بصداها بخلاف السين ، ويرتفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى مع الصوت المفخم، فإن وصل إلى الحنك الأعلى وانطبق عليه سمي إطباقاً ، وهذا يعني أن الإطباق جزء من التفخيم ، وليس كل المفخمات تصل إلى درجة الإطباق .

وأصوات الإطباق هي : ص ، ض ، ط ، ظ .

وبما أن مؤخر اللسان يستعلي نحو الحنك الأعلى فإن العرب يسمون التفخيم استعلاء . والتفخيم أعم من الاستعلاء ، فكل استعلاء تفخيم ، وليس العكس .

والتفخيم ينقسم إلى قسمين :

1- يفخم دائماً وهو الذي قيل عنه استعلاء .

2- يفخم أحياناً ويرقق أحيانا ، وهما : الراء واللام .

ودائم التفخيم (الاستعلاء) أصواته سبعة وهي : ص ، ض ، ط ، ظ ، ق ، غ ، خ ، وجمعوها في قولهم (خص ضغط قظ) – وينقسم إلى قسمين :

أ- كامل الاستعلاء (التفخيم) ويسمى إطباقاً ، وأصواته أربعة : ص ، ض ، ط، ظ .

ولثلاثة أصوات من بين أصوات الإطباق مقابل مرقق وهي :

- (ص) ومقابله المرقق (س) .
- (ظ) ومقابله المرقق (ذ) .
- (ط) ومقابله المرقق (د) .

كما مر ذلك في مقولة سيبويه : " لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، ولصارت الصاد سيناً ، ولصارت الظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام " . وهذا يعني بأن الضاد ليس لها مقابل مرقق ، وإن كان بعض المتأخّرين يخالف هذا ويرى أن لها مقابلا وهو الدال ، ويجعل مقابل الطاء تاء بدلاً من الدال .

ب- ناقص الاستعلاء (التفخيم) وأصواته ثلاثة وهي : ق ، غ ، خ .

وبعض الأصوات المفخمة أعلى في التفخيم من بعض ، وقد رتبها العرب وجعلوا الطاء أعلاها ، ثم الضاد ، ثم الصاد ، ثم الظاء ، ثم القاف ، ثم الغين ، ثم الخاء . وأما ابن جني فيجعل الضاد قبل الطاء في التفخيم .

درجات تفخيم الصوت ذاته :

تختلف درجة تفخيم الصوت ذاته حسب ما يليه من أصوات ، ودرجاته كما يلي مرتبة من الأقوى إلى الأضعف :

- الصوت المفخم المتبوع بألف : طالب ، صادق ، ظالم ، قادم ، غالب ، خائف .
- الصوت المفخم مفتوحاً : طَلب ، صَدق ، ضَمن ، ظَلم ، قَدم ، غَلب ، خَلَف .
- الصوت المفخم مضموماً : طُلب ، صُدق ، ضُمن ، ظُلم ، قُدم ، غُلب ، خُلع .
- الصوت المفخم ساكناً : اطْلب ، اصْدق ، اضْمن ، تظْلم ، يقْدم ، اغْلب ، أخْرج .
- الصوت المفخم مكسوراً : طِلاب ، صِدق ، ضِمن ، ظِل ، قِربة ، غِلاب ، خِلاف .

فالمكسور أقل درجات التفخيم لأن التفخيم والكسر ضدان ، والكسر يسمى أحياناً "ترقيقاً" وقد يسمى " إمالة " على وجه أوسع ، ولذلك إذا وجد الكسر قلّ التفخيم ، وإذا وجد التفخيم امتنعت الإمالة المترتبة على الكسر .

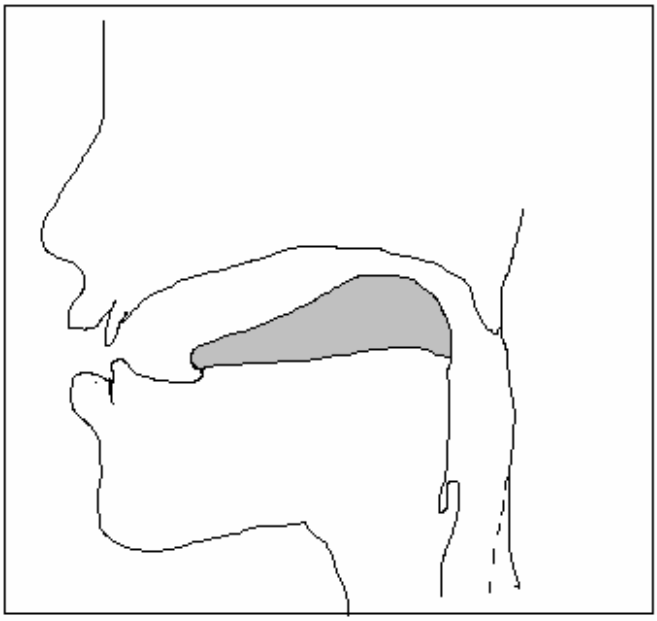

(رسم يوضّح وضع اللسان مع أصوات الاستعلاء)

وأما القسم الثاني وهو الذي يفخم أحياناً ويرقق أحياناً فهما صوتان : الراء واللام، وهما مختلفان ، فأحدهما الأصل فيه التفخيم ويرقق أحياناً وهو الراء . والثاني الأصل فيه الترقيق ويفخم أحيانا وهو اللام .

ملاحظة :

إن العرب ولا سيما القراء يفرقون في التسمية ، أي تسمية تفخيم الراء وتفخيم اللام ، ففي الراء يقولون تفخيم الراء ، وفي اللام يقولون تغليظ اللام ، وذلك لأن الأصل في الراء التفخيم ، وأما

اللام فالأصل فيها الترقيق ، ولا ترد مفخمة إلاّ نادراً ، فسموه بالتغليظ ، وتجنبوا وصفها بـــالتفخيم لكونـــها لا تفخم إلاّ نادراً ، مع أن المدلول واحد .

الراء :

الأصل في الراء التفخيم ، وترقق في مواضع وهي :

- إذا كانت مكسورة : رِزقاً للعباد .
- إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي وبعدها استعلاء مباشر غير مكسور : كما في (فِرْعون) و (مِرْيَة) و (فِرْيَة) ، أما إذا وليها استعلاء مباشر ، (مرصادا ، قرطاس) فإنّ الراء تفخّم، وإن كان الاستعلاء في نفس الكلمة ولكنه غير متصل بالراء كما في (مِرفقاً) فالأصل كما نص عليه كثير من العلماء أن ترقق ، وقال بعضهم يجوز تفخيمها. وإذا انفصل الاســـتعلاء وكان في كلمة أخرى لا يمنع ترقيق الراء الساكنة بعد كسر أصلي ، (فاصبر صبراً جميلاً) .

والكسر غير الأصلي قبل الراء الساكنة لا ترقق معه الراء، كما في (أمِ ارتابوا)

والفرق بين الكسر الأصلي والكسر غير الأصلي أنّ الأول واقع على الحرف أصـــالة بينما الثاني اجتلب للتخلص من التقاء الساكنين وليس أصلياً على الحرف .

- إذا سكنت وقفا بعد ياء : قدير ، بصير . فإن لم يوقف وحركت الراء فالمؤثر حينئـــذ هـــو حركة الراء نفسها ، حيث ترقق مع الكسر وتفخم مع غيره كما سبق .
- إذا سكنت وقفا بعد ساكن غير استعلاء قبله كسر ، (ذِكْر)
- إذا وقعت قبل ألف الإمالة : مجريها .

وتفخم الراء في غير هذه المواضع كما يلي :

- إذا كانت مضمومة : رُقاد .
- إذا كانت مفتوحة : رَزقهم .
- إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي ولحقها صوت استعلاء : مرصادا .
- إذا كانت ساكنة بعد كسر غير أصلي : أم ارتابوا .
- إذا كانت ساكنة بعد فتح : مَرْعى .
- إذا كانت ساكنة بعد ضم : غُرْفة .

ويجوز فيها التفخيم والترقيق في موضعين :

- إذا سكنت وقفا بعد استعلاء ساكن قبله كسر ، يجوز فيها التفخيم والترقيق ، كما نص عليه كثير من القراء ، وفي بعضها يغلب فيها التفخيم على الترقيق ، وفي بعضها يتساوى الأمران، مثل : مِصْر ، قِطْر .
- إذا سكنت بعد كسر أصلي ، وبعدها استعلاء مكسور : فِرْقٍ .

الراء

متحرّكة

مفتوحة	مضمومة	مكسورة
رَبِحَ	رُبِحَ	رِبْح
----	----	----
تفخّم	تفخّم	ترقّق

ساكنة

بعد حركة

بعد فتح	بعد ضم	بعد كسر	بعد ياء
مَرْعى	غُرْفة	فِرْعون	مدّية
----	----	----	قدير
تفخّم	تفخّم	ترقّق *	----
			ترقّق

بعد ساكن (في الوقف)

بعد غيرها			
غير مفخّم		مفخّم	
قبله كسر	قبله غيره	قبله كسر	قبله غيره
السِّحْر	عَشْر	مِصْر	سَطْر
----	----	----	----
نرقّق	تفخّم	الوجهان	تفخّم

* بشرطين : 1) أن يكون الكسر أصليا، فإن كان غير أصلي فتفخّم ، مثل : " أمِ ارتابوا "
2) ألا يليها استعلاء مباشر، فإن وليها فخّمت، مثل : " مِرْصادا " و " قِرْطاس "، فإن كان الاستعلاء غير مباشر بل في كلمة أخرى رقّقت ، مثل : " فاصبر صبرا جميلا "، أما إذا كان الاستعلاء بنفس الكلمة ولكنّه غير متّصل بالراء جاز الوجهان، مثل : " مِرْفق"، وكذلك يجوز الوجهان إذا كان الاستعلاء مباشر وهو مكسور، مثل : " فِرْق "

اللام :

مواضع تفخيم – تغليظ اللام :

سبق أن الأصل في اللام الترقيق ، وهي في الواقع تختلف عن الراء كثيراً ، لأن الـــراء تـــرد مفخمة ، ترد مرققة ، إلاّ أن الغالب فيها هو التفخيم . ولكنّ اللام لا ترد مفخمة – علـــى اللغـــة المشهورة – إلا في لفظ الجلالة فقط ، والشرط أن لا يسبقها كسر مثل : بسمِ الله . ولله ، وإلا فهي مفخمة ، مثل :

" الله غفور رحيم "

أو " إنّ عبدَ الله قادم "

أو " هو عبدُ الله "

ملاحظة :ما قلناه في مواضع تفخيم الراء وترقيقها مما يتعلق بالكسر الأصلي والكسر غـــير الأصلي لا ينطبق على اللام في لفظ الجلالة . فاللام هنا ترقق إذا سبقها الكسر أصلياً كـــان مثـــل : "بسم الله " أو غير أصلي مثل : " أمِ الله " أو " بلِ الله " .

وهناك موضعان لتغليظ اللام ليسا في اللغة المشهورة ، وهما :

1- عند بعض العرب تفخم اللام إذا وقعت بين مفخمين مثل : أغلـــظ و الخلطـــاء ، ولكـــن أكثرهم يقولون بالأصل وهو الترقيق .

2- عند بعض القراء (وهو ورش) تفخم اللام إذا وقعت بعد الصاد والطاء والظاء المفتوحة أو الساكنة ، مثل : " الصلاة " ، " ظلموا " ، " الطلاق " .

وفي غير هذه المواضع الخاصة فإن اللام مرققة كما هو أصلها ولا يجوز تفخيمها .

4- **الإكليلية " الشمسية "** : (باعتبار وضع مقدم اللسان)

ومقدم اللسان إما مرتفع وإما منخفض " غير مرتفع " ، وهي المجموعة التي يقـــول عنـــها العرب : أصوات شمسية وأصوات قمرية ، وتقسيم العرب للأصوات شمسية وقمرية هو باعتبار وضع واحد ، وهو " أل " ، فالشمسية هي التي تدغم اللام فيها ، بمعنى أن اللام تصير من جنس الشمسية ، كالداخل ، مثلاً ، فلا ننطق اللام ، وإنما نجعلها من جنس الصوت الذي يليها ، لأن هذا الـــصوت شمسي ، وأما القمرية فهي التي لا تدغم اللام فيها – أي لام " أل " فقـــط ، ولـــيس كـــل لام ، "كالقمر" مثلاً .

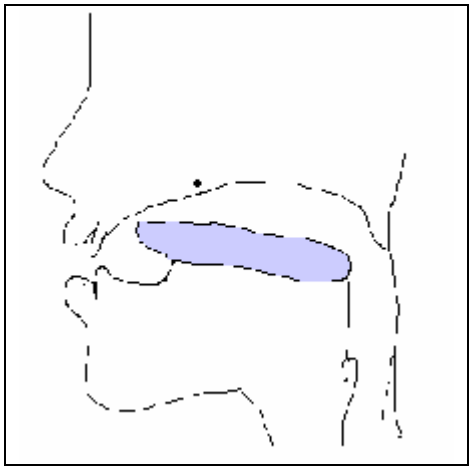

(رسم يوضّح وضع اللسان مع الأصوات الشمسية)

و " الشمسية " اصطلاح عربي ، والعرب قد سموا الأصوات الشمسية بالشمسية ، والقمرية بالقمرية . فهل في الشمس أو القمر ما يناسب طبيعة هاتين الظـــاهرتين (الإدغـــام والإظهـــار) ؟ والجواب هو أنه ليس شيء في الشمس والقمر يدل على طبيعة هاتين الظاهرتين ، ولكنـــهما أخـــذا مثالين ظاهرين كل يراهما ، وقولنا الشمسية ليس فيه ما يدل على إدغام لام أل إلاّ مجـــرد مثـــال ، وهكذا القمرية ، فكلاهما لا يعكس وضع طبيعة مجموعة أصواتـــها .

وأما المتأخّرون فيعجب بعضهم أن يطلق عليها " الإكليلية " بدل " الشمسية " والإكليل في اللغة هو عصابة مزينة ، تلف دائرة ، وتوضع أعلى الرأس ، وهو مرحلة من مراحل القمر ، وهو يدل على برج من البروج ، وهو نجم ، إذن " الإكليل " كأنه شيء في الأعلى ، لأن في الأصل هو عصابة مزينة، ويطلق على التاج " الإكليل " .

فما هي طبيعة هذه الأصوات التي أطلقنا عليها شمسية ؟

قالوا : هي مجموعة الأصوات التي يرتفع معها مقدم اللسان ، إذن الأصوات القمرية هـــي مجموعة الأصوات التي لا يرتفع معها مقدم اللسان .

ولو استعرضنا الأصوات لوجدنا هذا ، بمعنى أننا إذا قلنا " الداخل " فإن مقدم اللسان يرتفع نحو الحنك الأعلى ، ولكن إذا قلنا " أبرار " أو " اقترب " فلا يرتفع معها مقدم اللسان .

والآن نعود إلى " الإكليلية " لنرى هل هناك رابط بين هذه التسمية وبـــين حقيقـــة هـــذه الأصوات التي نقول أنـــها مجموعة الأصوات الشمسية ؟

إذا قلنا إن الإكليل عصابة مزينة ، والعصابة تكون في أعلى الرأس غالباً ، ويطلق على التاج، فكأن لـــها دلالة ، لأن الأصوات الشمسية هي التي يرتفع معها مقدم اللسان ، فكأنـــها تكون في مقدم الشيء وفي رأس الشيء ، فكأنـــها وقعت في رأس اللسان ، كأنـــها الإكليل أو التاج ، إذن الإكليلية أقرب من الشمسية ، لأننا عرفنا أن دلالة الشمسية ودلالة القمرية تعطي مثالاً فقط ، دون

أن يكون هناك رابط ، بمعنى أنـــها لا ترشدنا إلى البقية ، وأما الإكليلية إذا ربطناها بدلالـــة اللفـــظ اللغوية فقد تعطينا ما يدل ، لأنـــها هي مجموعة الأصوات التي يرتفع معها مقدم اللسان ، فكأنـــها كالعصابة أو التاج على مقدم اللسان .

ولسنا بحاجة إلى أن نستعرض الأصوات ، ونقول هذه شمسية ، وهذه قمرية ، فهـــي مـــن الصفات التي لا يخطئ فيها عربي ، بل أن كثيراً من الدارسين للعربية يجيدون ذلك .

والأصوات الشمسية هي الأصوات التي تخرج من مخرجها – أي اللام – (وهي اللثويات) أو قريب من مخرجها (وهي بين الأسنانية ، واللثوية الغارية) .

فالأصوات التي من مخرجها شمسية دون أدنى شك ، والتي مجاورة لمخرجها من أمام أو مـــن خلف هي شمسية أيضاً ، وأما الجيم فلأنـــها مجاورة لـــها ، ولكنها بعد الشين ، ولذلك حصل فيها بعض الخلاف عند بعض العرب حديثاً ، عند العراقيين ، فإنهم ينطقونـــها شمسية كالجيش مـــثلاً ، وذلك لقرب مخرج الشين ، وكما قال سيبويه : أن الجيم والشين والياء من مخرج واحد ؛ ولكنه يعني – كما عرفنا في السابق – أن ذلك بالترتيب ، فالجيم قبل الشين .

وقد ينطق المبتدئون بلام " أل " مع الأصوات الشمسية كما ينطقون بـــها مع القمريـــة إذا كانوا يقرؤون بالتهجي (بمعنى أنهم يقرؤون كل حرف منفرداً تقريباً ، ولا يسترسلون بحيث يظهـــر أثر الأصوات في بعض عند التجاور) .

صوت الياء :

الياء من موقع الشين ، وهي مجاورة لمخرج اللام ، فلماذا لم تكن من الأصوات الشمسية ؟ الجواب : لأن الياء أصلاً ليست صامتة ، وإنما ألحقت بالأصوات الصامتة في مبحث المخـــارج ، ولا يعني أنـــها تأخذ جميع أحكام الأصوات الصامتة ، هذا ما يخص المخرج ، وأما ما يخص الصفة فإن الياء ليست داخلة في مجموعة الشمسية حيث أن اللسان لا يرتفع مقدمه معها .

وقد اتضح لنا الآن ذلك المثال الذي مر معنا في الماضي ، وهو أننا نستفيد من دراسة علـــم الأصوات ، وبالذات من دراسة المخارج والصفات ، وهنا نعرف لماذا وقعت هذه الظاهرة الصوتية " ظاهرة الإدغام " أي إدغام " أل " في هذه الأصوات ، وظاهرة صوتية أخرى وهي إظهار " أل " مع بقية الأصوات ، فما سبب هاتين الظاهرتين ؟

ويتضح ذلك لمن درس علم الأصوات وعرف المخارج ، وذلـــك أن " أل " تـــدغم مـــع الأصوات التي تخرج من مخرجها أو من مخرج قريب من مخرجها ، وتظهر " أل " مع الأصوات الـــتي تبعد مخرجاً عنها .

إذن كأننا نستطيع أن نأتي بضابطين لـــ " أل " الشمسية :

1- الضابط الأول : يؤخذ من تعريفها : هي مجموعة الأصوات التي يرتفع معها مقدم اللسان .

2- الضابط الثاني : يؤخذ من ناحية المخرج ، وهي مجموعة الأصوات التي تخرج من نفس مخـــرج صوت اللام أو من مخرج قريب من مخرجها سواء من جهة الحلق أو من جهة الفم .

ملاحظتان :

1- حينما نقول (الشمسية) و (القمرية) كما عرفنا ، فإننا نتحدث عن مجموعة أصوات لـــها صفة معينة ، وهي ما يرتفع معها مقدم اللسان وتتقارب في المخرج ، مقابل ما لا يرتفع معها مقدم اللسان . . ، ولكن طبيعة بحث العرب أهم بحثوها لأجـــل (أل) ، فالشمسية هي التي أدغمت فيها لام (أل) والقمرية هي التي لم تدغم فيها لام (أل) . أي كأنـــها بحثت من زاوية مخصصة ، ومعينة بمراعاة موضع واحد ، وليست كل لام تدغم مع ما قالوا عنه حروف الشمس ، فمثلاً (مَلْثَم ومَلْبَس) لا يجوز فيها إدغام اللام في الثاء . . وهكذا.

2- (أم) المعرفة في بعض لغات / لهجات جنوب الجزيرة العربية لا تسري عليها أحكـــام (أل) المعرفة في باب الإدغام مع الأصوات الشمسية ، فكل الأصوات تعتبر قمرية في هذا المقام ، فالأثر المروي " ليس من امبر امصيام في امسفر " أي : ليس من البر الـــصيام في السفر ، لا تدغم ميم (ام) في الصاد ولا في السين ولا في غيرهما .

وهذه اللغة الجنوبية قديمة حكاها اللغويون المتقدّمون ، ولا تزال مستعملة في منـــاطق مـــن جنوب الجزيرة العربية إلى يومنا هذا .

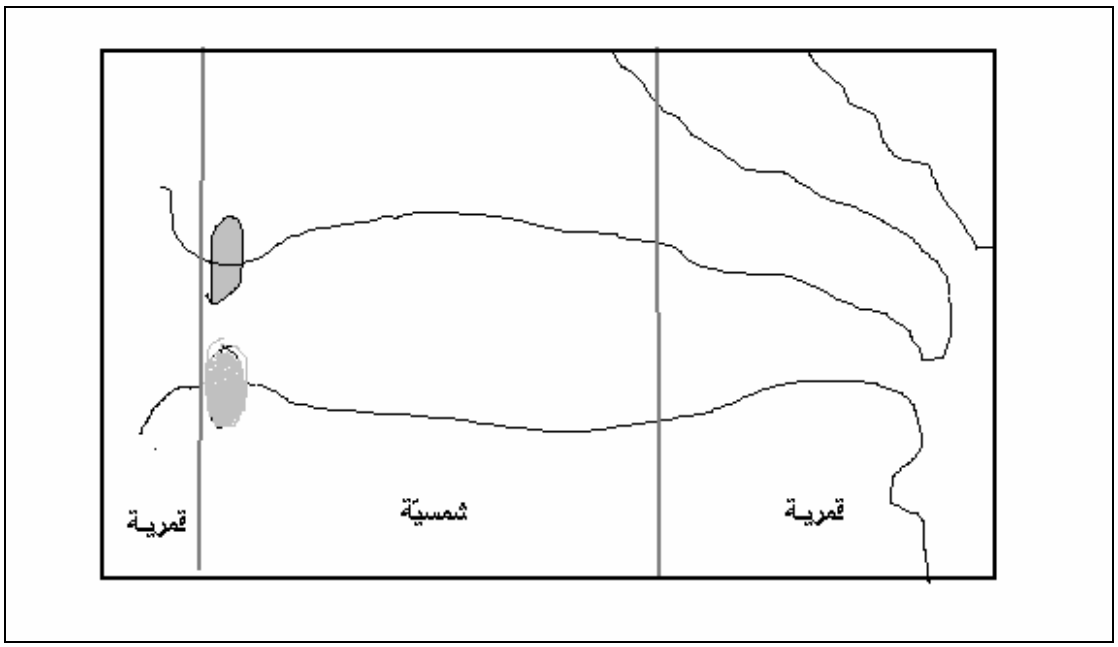

5- القلقلة :

والقلقلة في اللغة : -كما يقول عنها الخليل بن أحمد – " شدة الصياح " ، والقلقلة " شدة الصوت " ، ويطلق على القلقلة أيضاً اللقلقة ، ولكن القلقلة أكثر استعمالاً .

وقد فصل علماء التجويد في القلقلة أكثر مما فصّل اللغويون .

والقلقلة : هي نطق الأصوات الشديدة المجهورة في حال السكون بما يشبه النبرة ، والذي يشبه النبرة هو مرحلة بين السكون والحركة ، أي نطق لا ساكن ولا محرك ، كأبتر ، وتب ، فالباء في هذين المثالين تنطق لا ساكنة بحتة ولا محركة ، وإنما بين السكون والحركة ، وهذه هي التي تسمى بالقلق الصوتي ، والقلقلة لا تكون إلاّ في الأصوات الشديدة ، المجهورة ، في حالة السكون ، وإذا كانت القلقلة في آخر الكلمة فهي كبرى ، وإلاّ فهي صغرى .

وأصوات القلقلة – كما قال العرب – هي : (قطب جد) أي خمسة أصوات وبعضهم يضيف الهمزة ، وهو خطأ ، والذين أضافوا الهمزة إلى أصوات القلقلة إنما أضافوها لكونها جمعت بين الشدة والجهر ، أي أنها شديدة ومجهورة ، كما أن بعضهم – وهو سيبويه – أضاف إلى أصوات القلقلة التاء ، وهو أيضاً على خلاف رأي الجمهور ، لأن التاء أصلاً مهموسة ، وأضاف المبرد إلى أصوات القلقلة الكاف، وهي أيضاً مهموسة .

والذي استقرّ عليه رأي الجمهور من لغويين وعلماء تجويد هو أن أصوات القلقلة " قطب جد" إذن الهمزة لا تعتبر من أصوات القلقلة، وإن رأى بعضهم ذلك ؛ لأن هذا الرأي يخالف رأي الجمهور . وكذلك التاء لا تعتبر من أصوات القلقلة ، وإن رأى سيبويه ذلك؛ لأنها ليست مجهورة، كذلك الكاف لا تعتبر من أصوات القلقلة وإن رأى المبرد ذلك ؛ لأنها ليست مجهورة .

وجه تسمية هذه الأصوات بأصوات القلقلة :

قال المبرد في ذلك : وسميت هذه بالقلقلة لأنها إذا سكنت ضعفت ، فاشتبهت بغيرها ، ويحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة ، حال سكونهن في الوقف وغيره ، وإلى إتمام النطق بهن .

ولذلك يعد من أهم فوائد القلقلة : حماية الصوت من فقدان صفة من صفاته ، وهي فائدة لها قيمتها ، فإننا لو رجعنا إلى المثال السابق " أبتر " لو لم نقلقل الباء لما صارت مجهورة ، وإنما تصبح مهموسة تشبه الباء الإنجليزية المهموسة ، لأن التاء مهموسة فإذا أسكنت الباء قبلها ضعفت ، فتجذبها التاء إلى نوع من الهمس ، ولذلك فالقلقلة تحمي الباء من أن تفقد صفة أساسية من صفاتها وهي الجهر . كذلك القلقلة تحمي الجيم من أن تفقد صفة الشدة ، كما في المثال " أجر " فإذا لم نقلقل في الجيم أصبحت الجيم معطشة وقربت من الرخاوة .

والقلقلة في الأصل وضعت للقاف ، لأن القلقلة تناسب صوتـــها ، ولكن لحقت بـــها بقية أصوات القلقلة .

وننتقل الآن إلى **صفات أخرى** ، ومنها :

1- **الصفير** : ولـــها ثلاثة أصوات : ص ، س ، ز . وهذه الأصوات سميت بالصفير لما يصاحب نطقها من صوت كالصفير ، والصفير صوت معروف ، وهي الأصوات الأسلية مخرجاً .

2- **الغنة** : ولـــها صوتان : ن ، م . وسميت بأصوات الغنة لأن الهواء يخرج معها من الخيشوم .

3- **التفشّي** : ولـــها صوت واحد : ش . بمعنى الصوت الذي انتشر في الفـــم . وهـــو غـــير الأصوات المفخمة ، وهو خاص بالشين فقط . والحقيقة أنه لو دققنا أو دخلنا في التفـــصيل لوجدنا أنه قد يدخل غير الشين أيضاً صفة التفشي إذا أخذنا بالمعنى اللغوي أو بدلالة اللفظ ، ولكن اصطلحوا على أن الصوت المتفشي إذا أطلق فإنه يراد به الشين فقط ، ولا مشاحة في الاصطلاح .

4- **الاستطالة** : ولـــها صوت واحد : ض . واستطال هذا الصوت لأنه كما وصفه سيبويه : من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد ، أي استطال مخرجها من حافة اللسان من الأضراس إلى مقدمة اللسان ، فسميت الضاد مستطيلة لاستطالة مخرجها .

5- **الجانبي** : ولـــها صوت واحد : ل . بمعنى أن اللسان يأخذ جانباً واحداً من جوانب الفـــم حين النطق بـــها ، والهواء يخرج من جانب واحد من جوانب الفم .

سؤال : هل توجد صفة الجانبية في الضاد ، وصفة الاستطالة في اللام ؟

الجواب : قد يكون شيء من ذلك ، لكنهم اصطلحوا على أن تكون اللام جانبيـــة ، لأن الجانبية فيها أوضح ، وأن تكون الضاد مستطيلة ، لأن الاستطالة فيها أوضح .

6- **التكرير**: ولـــها صوت واحد : ر . بمعنى أنه عند النطق به يخرج مكرراً ، أي أكثـــر مـــن صوت، ولكنه رغم أن طبيعته التكرير إلا أن العلماء ، ولا سيما علماء التجويد ، نهوا نهيـــاً قاطعاً عن تكرير الراء ، ولا يقصدون بذلك التكرير الطبيعي لـــها ، وإنما يقصدون به زيادة التكرير .

7- **المهتوت** (المكسر) : ولـــها صوت واحد : هـــ . وذلك لما فيها من الضعف والخفـــاء (كما قال سيبويه) . إذن هذه تلتقي بمعناها اللغوي . الخليل ممن جعل الـــهاء مهتوتة .

8- **التقدّم** : ولـــها سبعة أصوات : ذ ، ظ ، ث ، ف ، ب ، م ، و .

9- **التأخّر** : ولـــها ستة أصوات : ء ، هـــ ، ع ، ح ، غ ، خ .

والحقيقة أن هاتين الصفتين الأخيرتين أتي بهما لمزيد من التمييز، وقد لا يكون لهما ذكر عند المتقدّمين، أو لم يجعلوا هاتين الصفتين من تمييز الأصوات ، لكننا حتى نميز الصوت نلجأ إلى هـــاتين

الصفتين ، لأنه قد تشترك الأصوات في كثير من الصفات ، كما سيأتينا في تمييز الأصوات ، فنلجأ إلى هاتين الصفتين .

والصفة المتقدمة اصطلحوا على أنـــها هي من بين الأسنان إلى الشفتين ، أي ثلاثة مخـــارج وأصواتـــها :

والحقيقة أن هذا – أي اصطلاح الصفة المتقدمة – اصطلاح غلب عند الكثير ، وإلا صـــفة التقدم تختلف من لغة إلى لغة ، ونحن باستعراضنا للأصوات وتمييزها بصفات محددة رأينا أنه يكفينـــا هذا الحد الفاصل الذي لا يشتبه لأنـــها صفه نحتاجها للتمييز .

وأما الأصوات المتأخرة فنستطيع القول أنـــها الأصوات الحلقيـــة ، وبعـــض الكتـــاب أو الكتابات وبالذات الغربية قد تدخل فيها القاف ، وقد يدخل البعض فيها الكاف .

ملاحظة :

إذا قلنا إن هذه الأصوات متقدمة فهذا لا يعني أن ما سواها كلها متأخرة ، وقـــد تكـــون الأصوات متقدمة ، أو متأخرة ، أو متوسطة . ولكنهم لم يلجؤوا إلى صفة المتوسطة ، لأنهم اكتفوا – بالمتقدمة والمتأخرة – لتمييز الأصوات بصفات مميزة ولا حاجة إلى المتوسطة .

وتأتي قيمة صفتي " التقدّم " و " التأخّر " للتمييز بين بعض الأصـــوات ، مثـــل: ج / ب ، ح/ف ، فلولا صفتا التقدم والتأخر لما تمّ تمييز الجيم من الباء؛ حيث يشترك الصوتان بكل الـــصفات سوى في هاتين الصفتين ، وكذلك الشأن في الـــهاء مع الفاء.

الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في صفات الأصوات العربية

لقد اتفق المتقدمون والمتأخرون في وصف الأصوات العربية إلاّ في ستة أصـــوات (الهمـــزة والعين والجيم والضاد والقاف والطاء) ، ويمكن تقسيم هذا المختلف فيه إلى ثلاث مجموعات :

1- الهمزة والعين : خلاف لا يضر واتفق على أغلبه .

2- الجيم : خلاف كبير ، ولكن الصوت الموصوف مختلف ، فالمتقدمون يصفون الجيم الفصيحة والمتأخرون يصفون غيرها ، ولذا فوصف المتأخرين مرفوض .

3- القاف والطاء : وفيما يلي بعض التوضيح حول القضية :

- هل ما يعنيه المتقدمون من الصفات (شدة / جهر / . .) هو ما يعنيه المتأخرون ؟
- إذا كان كذلك ، فهل يمكن أن يجمع المتقدمون على الخطأ ؟
- وإذا نسب الخطأ إليهم ، فهل هو الخطأ في الوصف والنظرية دون التطبيق ؟
- إذا كان كذلك فهل نتبع وصفهم أو تطبيقهم ؟
- فهناك فرق كبير بين مخالفة المتقدمين في وصفهم لصوت معين ، وبين تطبيقهم الفعلي لذلك الصوت (نطقهم ولا سيما فيما يخص قراءة القرآن) . ونجزم بأن ما أجمعت عليه هذه الأمة من النطق المتواتر لأصوات القرآن صحيح ويجب اتباعه .
- ونعود لنقول : هل الأمر خطير إلى هذه الدرجة ؟
- ونجيب فنقول : لا ، فهذين الصوتين، قد اختلفوا في بعض صفاتهما بدرجة لا تجعل هـــذه الصفة المختلف فيها هي الحد الفاصل بين الصوت والصوت القريب منه ، فيوجد صـــفات أخرى تميزه عن الصوت القريب منه ، وللتوضيح نقول :

(أ) الطاء : عدها المتقدّمون مجهورة فهي عندهم أخت الدال ، وعدها المتأخرون مهموسة فهي عندهم أخت للتاء . ولا تلتبس بأي منهما سواء قلنا بجهريتها أو بهمسها ، حيث أن صفة الأطباق هي الصفة الفاصلة بينها وبين أي من هذين الصوتين .

(ب) القاف : عدها المتقدّمون مجهورة ، فقربت من الجيم ، وعدها المتأخرون مهموســـة فقربت من الكاف ، وصفة التفخيم هي الصفة الفاصلة بينها وبـــين أي مـــن هـــذين الصوتين ، إذن لا تلتبس بأي منها .

4- الضاد : عدها المتقدّمون رخوة ، وعدها بعض المتأخرين شديدة . ولا لبس بينها وبين أي صوت آخر سواء على اعتبارها رخوة أو شديدة ، كما قال سيبويه : " . . . ولخرجـــت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها " ، وعلى افتراض أنـــها أخت للدال كمـــا يقول بعض المتأخرين، تبقى صفة الإطباق في الضاد حاجزاً بينهما . ويمكن اعتبارها من باب التغيُّر الحر؛ فيكون الوجهان جائزان وللناطق أن يختار أيهما شاء .

جدول مخارج وصفات الأصوات الصامتة في اللغة العربية

المخارج / الصفات			شفتاني	شفوي أسناني	بين أسناني	لثوي	لثوي غاري	غاري	طبقي	لهاتي	أدنى الحلق	وسط الحلق	أقصى الحلق
شديدة	مهموس	مرقق				ت			ك				ء
	مجهور	مرقق	ب			د		ج					
		مفخم				ط				ق			
رخوة	مهموس	مرقق		ف	ث	س	ش					ح	هـ
		مفخم				ص					خ		
	مجهور	مرقق			ذ	ز						ع	
		مفخم			ظ	ض					غ		
متوسّطة	أنفي		م			ن							
	جانبي					ل							
	مكرر					ر							
	لين		و				ي						

الأصوات الصائتة

انتهينا من الأصوات الصامتة ، وننتقل الآن إلى الأصوات الصائتة ، وأما شبه الصائتة فقد ألحقناها بالصامتة في مبحث المخارج والصفات ، و لم يبق أمامنا الآن إلاّ الصوائت .

والأصوات الصائتة : هي التي تخرج من جراء فتح الفم فتحاً متسعاً بحيث يخرج الهواء بحرية، لبعد المسافة بين عضوي النطق – الفك الأسفل والفك الأعلى – .

فبعد المسافة بين عضوي النطق جعل الفم متسعاً ، واتساع الفم أدى إلى خروج الهواء بحرية تامة .

والأصوات الصائتة ، كما مرّ في المقدمة هي :

حروف المد التي هي : الألف والواو والياء .

والحركات التي هي : الفتحة والكسرة والضمة .

وهذه تسمى الأصوات العربية الصائتة الأصلية وهي ستة ، ثلاثة منها لحروف المد ، وثلاثة للحركات ، وكما عرفنا أنهما سيان .

أي أن الفتحة تساوي الألف .

والكسرة تساوي الياء .

والضمة تساوي الواو .

والفرق بينهما في عملية الطول فقط ، فالفتحة بعض الألف ، كما قال ابن جني .

وفي مقياس علماء التجويد الحركات حركة واحدة ، وحروف المد حركتان كما في نطقنا لكلمة : قَلّ و قال ، ومَلّ ومال مثلاً . فالحركة هي حركة واحدة ، والمد مدها . وسيأتينا فيما بعد أن المد عند علماء التجويد هو المد الزائد ، كما في : طائف ، الصاخّة ، وهو يصل إلى ست حركات ، وبعضه يصل إلى أربع حركات ، كما هو مفصل في علم التجويد .

إذن الفتحة : نصف الألف .

والضمة : نصف الواو :

والكسرة : نصف الياء .

ولذلك في هذا المبحث إذا أعطينا حكماً في الغالب للألف فتدخل فيه الفتحة ، إلا إذا كان للتفريق بينهما بالطول والقصر مثلاً ، فتأخذ كل واحدة منهما حكمها ، ولكن في غير هذا قد نقول إن هذا هو صوت متقدم أو متوسط أو متأخر ، والحركة تتبعه في حكمه هذا ، أي كل حركة تتبع الصوت الذي هي بعض منه .

أقسام الأصوات الصائتة

وتنقسم الأصوات الصائتة إلى عدة أقسام باعتبارات شتى :

- **باعتبار الكمية تنقسم إلى :**

1- طويلة : وهي حروف المد (الألف والواو والياء)

2- قصيرة : وهي الحركات (الفتحة والضمة والكسرة)

- **باعتبار الجزء المرتفع من اللسان :**

1- متقدمة : وهي الياء وتتبعها الكسرة (يرتفع فيها مقدم اللسان)

2- مركزية : وهي الألف وتتبعها الفتحة (يرتفع فيها وسط اللسان)

3- متأخرة : وهي الواو وتتبعها الضمة (ويرتفع فيها مؤخر اللسان)

- **باعتبار درجة ارتفاع اللسان :**

1- عالية : وهي الواو وتتبعها الضمة ، والياء وتتبعها الكسرة (ودرجة ارتفاع اللسان تكون عالية)

2- منخفضة : وهي الألف وتتبعها الفتحة (ولا تعني أن اللسان ينخفض أو لا يرتفع فيها ، وإنما المراد أن درجة ارتفاع اللسان تكون منخفضة مقارنه بما سبق)

وهذا التقسيم يترتب عليه تقسيمان آخران ، وذلك زيادة في التفصيل ، وإلاّ فيمكن أن نكتفي به ، والتقسيمات الإضافيان هما :

أولاً : باعتبار وضع الفم : فكلما ارتفع اللسان كلما أنغلق الفم ، وكلما انخفض اللسان كلما أصبح الفم منفتحاً ،

منغلق : و ، ـــُ ، ي ، ـــِ .

منفتح : ا ، ـــَ .

ثانياً : باعتبار مجرى الهواء : فكلما اتسع الفم كلما كان مجرى الهواء متسعاً ، وكلما ضاق الفم كلما كان مجرى الهواء ضيقاً .

ضيق : و ، ـــُ ، ي ، ـــِ .

متسع : ا ، ـــَ .

- **باعتبار وضع الشفتين :**

1- الشفتان بوضع دائري (مدورة) : وهي الواو وتتبعها الضمة .

2- بوضع غير دائري (غير مدورة) : وهي الياء والألف والكسرة والفتحة .

- **باعتبار سهولة النطق :**

1- خفيفة : وهي الألف وتتبعها الفتحة .

2- ثقيلة : وهي الواو وتتبعها الضمة والياء وتتبعها الكسرة .

ثم إن الثقيلة يمكن تقسيمها إلى :

أ- ما هي ثقيلة : وهي الياء .

ب- ما هي أثقل : وهي الواو .

وهذا التقسيم الأخير تبدو قيمته لو عدنا إلى الإعلال فإنّ التعامل بين الألف والياء أكثر منه بين الألف والواو ، وذلك لأنّ الياء أقرب إلى الألف من الواو ، ويكون الترتيب من حيث الخفة كالتالي : الألف ، فالياء ، فالواو . فالألف خفيفة والياء ثقيلة ولكنها أقل ثقلاً من الواو فهي أقرب إلى الألف.

ولهذا أثره الواضح في شيوع هذه الحركات وكثرة ورودها من عدمه؛ حيث نجد أنّ الفتحة وهي أخف هذه الحركات أكثر ورودا وشيوعا في اللغة العربية من أختيها الكسرة والضمّة، تليها الكسرة ، فالضمّة. والفارق كبير بين شيوع الفتحة وشيوع كلّ من الكسرة والضمّة، بينما الفارق بين الكسرة والضمّة ليس كبيرا.

وقد لاحظ ذلك علماء العربية، فقد قال سيبويه : " الفتحة أخف على العرب من الكسرة والضمّة ... وإنّما خفّت هذه الخفّة لأنّه ليس منها علاج على اللسان والشفة، ولا تحرك أبدا، فإنّما هي بمنزلة النفس " وقال أيضا : " الكسرة أخف عليهم من الضمّة ... ألا ترى أنّ فَعِلَ بكسر العين أكثر في الكلام من فَعُلَ بضمّ العين" وبما أنّ الكسرة أخفّ عليهم من الضمّة ، كانت الياء أخفّ عليهم من الواو وأكثر .

ثم إن التعامل بين الواو والياء أكثر منه بين الألف والواو ، والواو والياء تشتركان في العلو والثقل ، ولذا فإننا نلاحظ أثر ذلك في باب الإعلال كما في الموجز التالي :

الألف	← واو	في موضع واحد (ضورب)
الألف	← ياء	في موضعين (مصيبيح ، غليم)
الواو والياء	← ألف	في موضع واحد بعشرة شروط (قال ، باع)
الياء	← واو	في أربعة مواضع (موقن ، قضو ، تقوى ، طوبى)
الواو	← ياء	في عشرة مواضع (رضي ، صيام ، ديار ، أعطيت ، ميزان ، دنيا ، سيد ، مرضي ، عصي ، صيم)

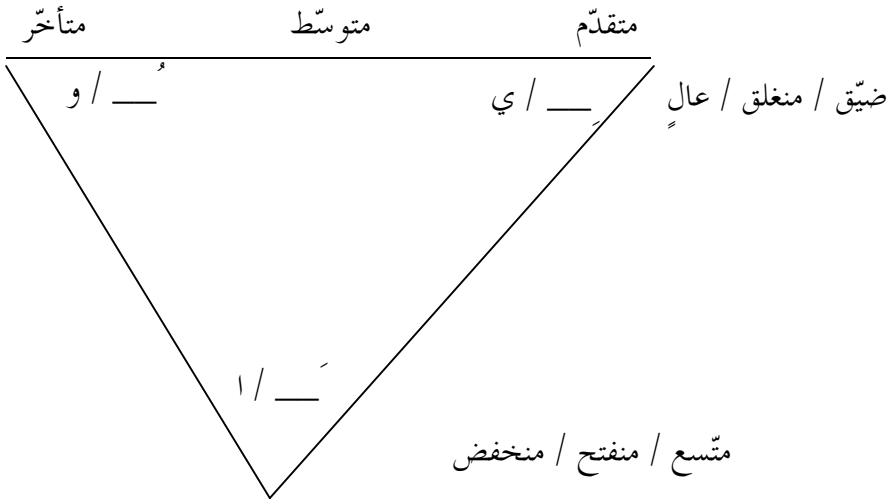

صفات الصوائت العربية

الصوائت / صفاتـــهـــا	فتحة	ألف	كسرة	ياء	ضمّة	واو
متأخر	−	−	−	−	+	+
متوسّط	+	+	−	−	−	−
متقدّم	−	−	+	+	−	−
عالٍ	−	−	+	+	+	+
منخفض	+	+	−	−	−	−
مدوّر	−	−	−	−	+	+
منغلق	−	−	+	+	+	+
منفتح	+	+	−	−	−	−
قصير	+	−	+	−	+	−
طويل	−	+	−	+	−	+
خفيف	+	+	−	−	−	−
ثقيل	−	−	+	+	+	+

تمييز الأصوات بصفاتـــها المميزة

بعد دراستنا لمخارج الأصوات وصفاتـــها عرفنا أن المخرج الواحد قد يقع فيه أكثر من صوت ، كالعين والحاء : من وسط الحلق، وعرفنا أيضاً أن الصفة الواحدة قد يوصف بـــها أكثر من صوت، فالشدة لأصوات " أجدت طبقك " مثلاً، ولكنه من المستحيل أن يتفق صـــوتان فـــأكثر في جميـــع الصفات كلها، وإلا لما تميز أحدهما من الآخر .

لذا فإنه من المهم أن نميز كل صوت بصفات لا توجد إلا فيه أو بصفات تخصه مجتمعة، أو بتعبير آخر، نميزه بصفات لا تجتمع كلها في غيره. وأمامنا في تمييز الأصـــوات بـــصفاتـــها المميـــزة طريقان :

1 – إما أن أسرد جميع الصفات الموجودة في الصوت ، وأنفي عنه ما ليس فيه من بقية الـــصفات. فالباء مثلاً نميزها بـــ : صامتة وشديدة ومجهورة ومرققة ومقلقلة وقمرية ومتقدمة وليـــست صفيرية ولا متفشية ولا مستطيلة ولا مكررة ولا جانبية ولا مهتوتة ولا متأخرة، ولا غنـــة . فجميع هذه الصفات المثبتة والمنفية لا تجتمع في غير الباء.

2 – أو أكتفي بما يميز الصوت من صفات، وبدل أن أسرد في الصوت جميع صفاته وأنفي عنه مـــا ليس فيه كما تقدم أكتفي هنا بأقل صفات ممكنة لا تجتمع في غيره .

وبما أن الهدف هو تمييز الصوت فإننا سنختار الطريقة الثانية.

وأحسن طريق يوصل إلى الطريقة الثانية – إيراد أقل قدر من الصفات التي تميّز الصوت المراد – هو النظر في الصوت المراد تمييزه، وهل له صفة خاصة به لا يشاركه فيها غيره ، فإن وجدت أثبتناها مكتفين بـــها ، كصفة مكرر التي تخص الراء بـــها .

فإن لم يكن للصوت صفة خاصة به ، رأينا في صفة لا يشاركه فيها إلا القليل ، ثم نثبتها ونبدأ بإثبات صفات تخرج الأصوات المشاركة له في الصفة الأولى ، فمثلاً الصوت (ص) لا يخصه بذاته صفة مفردة ، ولكن صفة " الصفير " لا يشاركه فيها إلا صوتان هما (س) و (ز) ، إذن نثبـــت صفة الصفير للصوت (ص) ، ثم نبدأ بإخراج الصوتين المشاركين له فيها، فنجد أن إضافة صـــفة "التفخيم" تخرج الصوتين معاً ، وهنا تميز الصوت (ص) بالصفتين : " الصفير " و " التفخيم " .

هذا ويمكن رسم ما مضى بهذه الطريقة :

(ر)

[+ صامت
+ مكرر]

(ص)

[+ صامت
+ صفير
+ مفخم]

ويلاحظ أن صفة صامت أو صائت يستحسن إيرادها في المقدمة . والعلامة (+) تدل على وجود الصفة في الصوت ، والعلامة (–) تدل على فقدان الصفة في ذلك الصوت .

نماذج لتحديد الأصوات بصفاتـــها المميزة لـــها

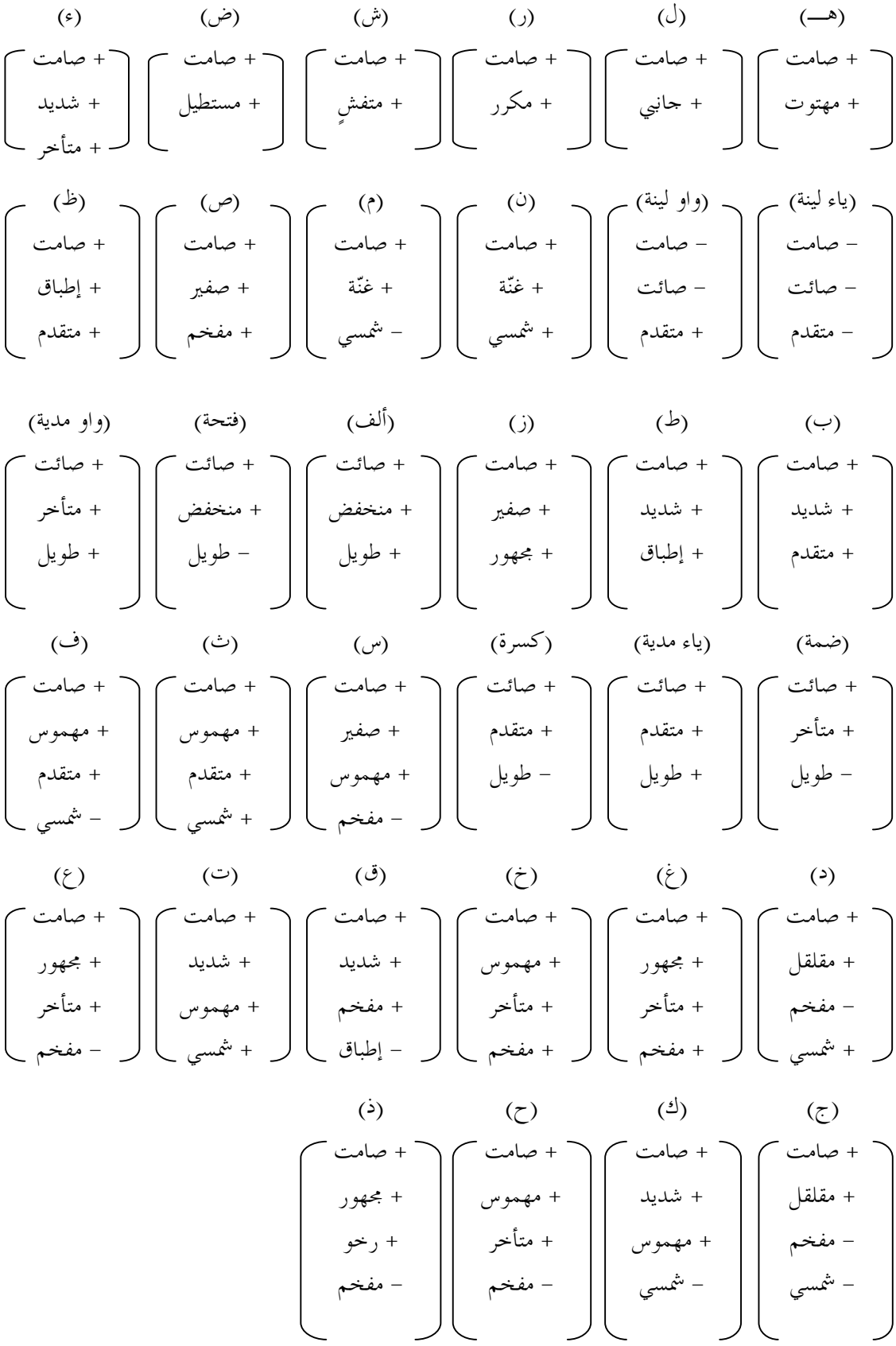

تمييز الأصوات الصامتة بصفاتها المميّزة

الصفات	شديد	رخو	رنيني	مجهور	مهموس	استعلاء	مطبق	مرقّق	جانبي	مكرّر	لين	غنّة	صفير	منفشٍّ	مستطيل	منقلقل	شمسي	مهتوت	متقدّم	متأخّر
ء	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+
هـ	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	+
ع	ا	+	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+
ح	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+
غ	ا	+	ا	+	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+
خ	ا	+	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+
ق	+	ا	ا	+	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا
ك	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ج	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا
ش	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا
ي	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
د	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	+	ا	ا	ا
ط	+	ا	ا	+	ا	+	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	+	ا	ا	ا
ت	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
س	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
ص	ا	+	ا	ا	+	+	+	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
ز	ا	+	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
ض	ا	+	ا	+	ا	+	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا
ل	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ر	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	+	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ن	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
د	ا	+	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
ظ	ا	+	ا	+	ا	+	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
ث	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا
ف	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ب	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا
م	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
و	ا	ا	+	+	ا	ا	ا	+	ا	ا	+	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا

– متقدم – متأخر – مهتوت + متقدم

مكونات الكلام

الكلام في أصله يبدأ من أصغر ما فيه وهو الصوت ، إلى أن ينتهي إلى الفقرة ؛ ولكنّنا سنبدأ هنا بأكبر ما فيه تسهيلا لتجزئته .

الفقرة	(وتتكون من جملة فأكثر) و وغالبا تكون أكثر من جملة .
↓	
الجملة	(وتتكون من كلمة فأكثر) مثل : رأيته ، وجاء محمد ، وأكل الطفل التفاحة .
↓	
الكلمة	(وتتكون من وحدة لغوية فأكثر) ، مثل : قلم (وحدة)، وقرأتُ (وحدتان: قرأ + تُ ضمير الفاعل).
↓	
وحدة لغوية	أصغر وحدة لغوية ذات معنى وقد تكون مستقلة (رجل) وقد لا تكون(كتبتُ؛ التاء وحدة لغوية متصلة وغير مستقلة. (وتتكون الوحدة اللغوية من مقطع فأكثر)
↓	
المقطع	(ويتكون من وحدتين صوتيتين فأكثر) ، (كَتَبَ) تتكوّن من ثلاثة مقاطع : كَ تَ بَ
↓	
الوحدة الصوتية	(أصغر وحدة صوتية عن طريقها يفرق بين المعاني) ، (بَ) تتكوّن من وحدتين صوتيتين : الباء ، والفتحة .
↓	
جزيئيات / فروع الصوت	(ما ينطق فعلاً وله أثر على السمع ، وقد يكون توزيعاً تكاملياً أو تغيراً حراً). وبيئة كل جزء مختلفة عن بيئة بقية الأجزاء في التوزيع التكاملي ، مثل : اختلاف نطق النون الساكنة في مجاورة الحروف . أما التغير الحر فبيئة الأجزاء واحدة ، مثل : نطق الألف خالصة أو ممالة أو مزيد في مدّها ...
↓	
صويت	(ما يمكن تسجيله صوتياً وقد لا يتكرر من الناطق نفسه) ، وهو عبارة عن وتيرة الصوت ودرجة ارتفاعه وانخفاضه .

2 – اختلاف داخل الوحدة الصوتية (لا يغير المعنى) مصدر (بصاد خالصة) مصدر (بصاد مشمة زايا) ، وهو أقل شيوعاً .

الثنائيات الصغرى :

كلمتان أو أكثر لا تختلفان إلا في صوت واحد ، وهذا الاختلاف وظيفي حيث أنه يغير المعنى بما يدل على أن كلا المتبادلين صوت أصلي مستقل عن غيره .

التغيرات الحرة :

صوتان أو أكثر إذا وقعا في نفس الموقع والبيئة اللغوية من دون أن يغيرا في المعنى، ويقال له التغيير غير الوظيفي .

التوزيعات التكاملية :

صوتان أو أكثر إذا كان السياق الذي يظهر فيه أحدها لا يصلح أن يكون سياقا لغيره.

وحينما لا يختلف المعنى – في التغيّر الحرّ والتوزيعات التكاملية – يكون أحد الصوتين فرعا للآخر ، فأيهما أصل؟ وأيهما فرع ؟

يمكن أن يستدل على الأصل بمعيارين أو بأحدهما وهذان المعياران هما :

1 – كثرة الاستعمال والشيوع. فالألف الخالصة أكثر استعمالاً وشيوعاً من أي من الألفات الأخر، كألف الإمالة أو ألف التفخيم أو ألف المد الزائد ، ومن هنا فهي أصل والباقيات فروع لها. ولكن قد يوجد من لغات العرب لغة يغلب في نطقها بعض ما حكمنا على أنه فرع ، كالإمالة عند تميم ، ومن هنا فقد نحتاج إلى الضابط الثاني الآتي .

2 – كون الصوت لا يحد ببيئة معينة وخاصة (أي بشروط معينة) ، ففي مثالنا السابق ، الألف الخالصة تنطق في كل البيئات الصوتية دون غيرها من الألفات .

الإبدال اللغوي :

ويحسن هنا أن نعطي إلمامة مختصرة جداً عن الإبدال اللغوي الذي تحدث عنه العرب كثيراً وأعطوا له أمثلة بالغ بعضهم بكثرتها، فقد أعطى أبو الطيب اللغوي (-315هـ) 2800زوج من الكلمات تقريباً عدها إبدالاً لغوياً .

ومن أمثلة الإبدال اللغوي : (جدث / جدف) ، (خضم / قضم) ، عنصر / عنصل) ، (هتّال / هتّان) ، (ثوم / فوم) ، (حزن / حزم) . . .

وهنا كما هو ملاحظ ، موقع التغيير في صوت واحد فقط ، والمعنى العام لم يتغير، فهل أحد الصوتين فرع عن الآخر ؟ هل الثاء في المثال الأول فرع عن الفاء أو العكس ؟ والجواب أن كلا الصوتين في الإبدال اللغوي أصل، وليس أحدهما فرعاً عن الآخر .

وهنا لا بد من إضافة شرطين للتوزيعات الحرة حتى نحكم بفرعية أحد الصوتين :

1 – ألا يكون أحد الاستعمالين لغة خاصة لبعض العرب، فإن كان كـــذلك فالـــصوتان كلاهمـــا أصليان. قال أبو الطيب اللغوي في كتاب الإبدال : "ليس المراد بالإبدال أنّ العـــرب تتعمـــد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب الكلمتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد" [19] ، قال : "والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة، وطوراً غير مهموزة " [20]

2 – يشترط اتحاد المعنى الخاص والعام تماماً ، كما في مثالنا السابق (مصدر / مصدر : بصاد خالصة وبصاد مشمة) ، وهذا الشرط يخرج كثيراً من الكلمات التي يتحد المعنى العام فيها ولكن لكل كلمة معنى خاص لا تعطيه الأخرى ، مثل : (خضم و قضم) فالمعنى العام واحد ، وهو المضغ ولكـــن كل كلمة تدل على معنى خـــاص ؛ فالأولى لمضغ الأشياء اللينة ، والثانية لمضغ الأشياء اليابـــسة ، وقيل الخضم: الأكل بسعة ورفاهية، والقضم: الأكل في ضيق وشظف عيش ، ومنه قول أبي ذر رضي الله عنه " تُخضمون ونقضم" [21]

وإذا نظرنا إلى الإبدال اللغوي وجدنا هذا الكم الـــهائل الذي عدوه من الإبدال اللغوي عند تحليله ينقسم إلى قسمين :

1 – ما يكون من باب لغات القبائل العربية المختلفة ، بحيث تنطق قبيلة بشيء وتنطق الأخرى بشيء آخر ، ومن أمثلته :			
أرخ / ورخ	هيهات / أيهات	الغيم / الغين	شيخ قحم / قحر
أكد / وكد	حتى / عتى	امتقع لونه / انتقع	عاث / هاث
وعاء / إعاء	المحتد / المحفد	آصدت الباب / أوصدته	البصاق / البساق / البزاق
ذرق الطائر / زرق	ضربة لازب / لازم	هذّ / أذّ	الصراط / السراط / الزراط
تلعثم / تلعذم	هو يرى عن كثب / كثم	مصقع / مسقع	لصق / لزق / لسق
هبت الريح / هفت	عجب الذنب / عجمه	صماخ الأذن / سماخ	الصقر / السقر / الزقر
جدث / جدف	أزمة / أزبة	صقيل / سقيل	خبن الثوب / غبن / كبن
الحثالة / الحفالة	ثمّ / فمّ	مغص / مغس	هرت الثوب / هرده / هرطه
الثوم / الفوم	اللثام / اللفام	صفيق / سفيق	
حيث / حوث	فصد / فزد	أسبغ / أصبغ	

[19] – المزهر 1 / 460

[20] – المزهر 1 / 460

[21] – انظر: القرق بين الحروف الخمسة للبطليوسي 220

2 – ما يكون من باب المتفق في المعنى العام ، ولكن لكل لفظ معنى خاص يدل عليه ، ومن أمثلته :	
القضم لأكل اليابس / والخضم لأكل الطريّ	النقش في الحائط / والرقش في القرطاس
القد طولاً / والقط عرضاً	الوشم في اليد / والوسم في الجلد
الخنن في الكلام أشد من الغنن	خذفه بالحصى / حذفه بالعصا / قذفه بالحجر
القبص الأخذ بأطراف الأنامل / والقبض بالكف كلها	الخوص ضيق العينين / والغوص غورهما مع الضيق
النضح الشرب دون الري / والنصح الشرب مع الري	اللسب من العقرب / واللسع من الحية
في مط زيادة جذب عن / مد	رنين المريض / هنين / حنين / أنين / خنين من الخفض
نفح الريح في البرد / ولفحها في الحر	إلى العلو

زوج من الكلمات يتّفق في جميع الأصوات إلا صوتا واحدا

المعنى العام أو الخاص متغيّر	المعنى العام والخاص واحد وليست لغات
(ثنائيات صغرى)	لبعض العرب
كلا الصوتين أصل مستقل	(جزيئيات الصوت)
قلب / كلب	أحد الصوتين فرع للآخر
/ /	[ ]

البيئة الصوتية واحدة	البيئة الصوتية متغيّرة
(تغيّر حرّ)	(توزيعات تكاملية)
مجريها / مجريها	أن أتى / أن يأتي
مصدر / مصدر	الإنسان / الأنفال
	مِرْفَق / مَرْفَق

والحروف الفروع التي تحدث عنها العرب واستحسنوا منها بعضها وقبلوه، واســتقبحوا بعضها ورفضوه – تعد توزيعات حرة من جزيئيات الصوت .

الأصوات الفرعية ("جزيئيات"الصوت)

إن تغير مواقع الصوت وبيئته تغير في الأغلب خصائصه فينشأ من الصوت الواحد عدة أصوات متباينة في السمع ، وهي التي نسميها " جزيئيات " ، وهذا الاختلاف بالطبع لا يغير المعنى.

بعد أن انتهى سيبويه من بيان الأصوات الأصلية في اللغة العربية الصامت منها والصائت ، قال "وهناك فروع حروف . قبلوا ستة منها واستحسنوه ورفضوا ثمانية منها واستقبحوه"[22] وكثير من علماء العربية غير سيبويه سار على ذلك. وهذه هي الأصوات المستحسنة المقبولة :

1 – ألف الإمالة :

وهي الألف التي تنطق بين الألف الخالصة وبين الياء الخالصة ، وتتبعها فتحة الإمالة ؛ وهي الفتحة التي تنطق بين الفتحة والكسرة ، ومن الأمثلة : "مجريها" و "رحمة" . والإمالة نوعان : إمالة محضة أو شديدة، وهي التي إلى الياء أقرب، وإمالة خفيفة ، وهي التي إلى الألف أقرب ، وهي صوت صائت لا عالٍ ولا منخفض، وكذلك هي بين التوسط والتقدم.

2 – ألف التفخيم :

وهي الألف التي تنطق بين الألف الخالصة وبين الواو الخالصة، وتتبعها فتحة التفخيم؛ وهي الفتحة التي تنطق بين الفتحة والضمة، ومن الأمثلة : "الصلوة" "مشكوة" . وهي صوت صائت لا عالٍ ولا منخفض ، وكذلك هي بين التوسط والتأخر .

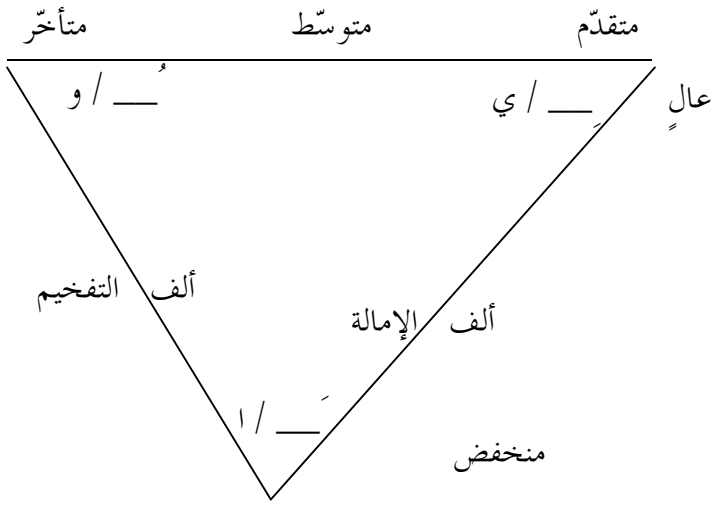

[22] – انظر : الكتاب 4 / 432

3 – الهمزة بين بين :

وهي الهمزة التي تنطق بين الهمزة وبين صوت المد، وهي درجة من درجات التسهيل في الهمزة لا يصل فيه إلى أقصى درجات التسهيل بحيث يصبح صوت مد، والهمزة بين بين هي التي ليست همـــزة محققة (وهو صوت صامت أصلي) ولا صوت مد (وهو صوت صائت أصلي) : الفأر. . . الفار ، يؤمن . . . يومن ، بئس. . . بيس .

4 – النون الخفيفة/ الخفية/ نون الإخفاء :

وهي النون الساكنة والتنوين قبل أصوات الإخفاء الخمسة عشر الموجودة في أوائـــل هـــذا البيت : صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقى ضع ظالماً

(ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ)

مثل : " الأنفال " " إن كنتم "

5 – الشين المشمة جيماً (الشين التي تنطق بين الشين والجيم) :

مثل : أشدق .

إذا وقعت الشين قبل الدال يجوز فيها أن تُشمّ جيماً فتصبح بين الشين والجيم . وميل الشين إلى الجيم تقوية لـــها حيث تقرب من الجهر ولذلك قبلت، بينما إذا حدث العكس وهو ميل الجـــيم إلى الشين فتصبح جيماً معطشة وهو ميل إلى الضعف فتصبح صوتاً فرعياً مرفوضا كما نص عليـــه العلماء كما تقدم .

ش ـــ > ش ج (مشمة جيما) / ـــ د (اختياري)

6 – الصاد المشمة زايا (الصاد التي تنطق بين الصاد والزاي)

مثل : مصدر ، والصراط .

ص ـــ > ص ز (مشمة زايا) / ـــ د (اختياري)

قال ابن جني : " وإنما تقلب الصاد زايا أو تُشمّ رائحتها إذا وقعت قبل الدال، فإن وقعـــت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها " [23]

ولكننا نرى أن صراط قد قرئت كما يلي وليس فيها شرط الدال :

قرأها أبو عمرو وحمزة ويعقوب : الصراط (بصاد مشمة زايا)

وقرأها ابن كثير : الصراط / السراط .

وقرأها أبو عمرو برواية الأصمعي : الزراط .

[23] – سرّ صناعة الإعراب 1 / 51

وقرأها الباقون الصراط (بصاد خالصة)

وقد لا يضر قاعدتنا هذا اللفظ (الصراط) لأن الصراط والسراط لفظان مترادفان يدلان على شيء واحد، والأصل هو السين رغم أنها رسمت في المصحف بالصاد .

وفي ما يخص الحركات، فإن علماء التجويد والقراءات قد فصلوا في بعض الأصوات الفرعية لهذه الحركات، وملخصها كما يلي [24] :

الإشباع :

نطقك أصوات الحركات: الفتحة والضمة والكسرة، بمد الصوت بها في مثل هذه الألفاظ: شَم، لُب، حُر، رِف، عِد يجعل أصوات هذه الحركات كما في صورة الألفاظ المذكورة بعد مدها: شام، لوب، حور، ريف، عيد، فهذا الذي حدث لأصوات الحركات يسمى "مطلاً وإشباعاً". قال ابن جني في هذه الظاهرة : " إنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها " [25].

الاختلاس :

ونطقك صوتي حركتي: الضمة والكسرة، ببعض الصوت بهما في مثل هذه الألفاظ : سُؤدُدُه، يسمُركم، يشرِكُه، في منازِلكم، لشمائِله، من طرائقه . كما تتضحان في ما وضعهما من الخط على تواليها على: الدال والكاف في اللفظين ، والزاي واللام والقاف، جئت بما يقدر بنصف صوت الحركة، وهذا يسمى اختلاساً . وصوتا هاتين الحركتين إن أجرى عليها ذلك وصفتا بالاختلاس. قال مكي بن أبي طالب في ذلك : " ولما كان تمام الحركة مستثقلاً لتوالي الحركات وكثرها ، والإسكان بعيداً ، لأنه يغير الإعراب عن جهته فتوسط الأمرين، فاختلس الحركة فلم يخل بالكلمة من جهة الإعراب ولا ثقلها من جهة توالي الحركات، فتوسط الأمرين " .

الإشمام :

ووقْفك على آخر الألفاظ المنتهية بصورة الضمة إعراباً أو بناءً، وبصوت الكسرة غير التي لالتقاء الساكنين والتي هي تنوين عوض في مثل هذه الألفاظ : نكتب، جد، دمشق، بواد، ضوار، شيء، له، ولده، كتبهم، جهدهم، فالمضموم إعراباً وبناءً إن وقفت عليه، وأردت أن تُرِيَ صورة

---

[24] – انظر : في أصوات العربية للدكتور محيي الدين رمضان ص 72-73

[25] – سرّ صناعة الإعراب 1 / 18

حركة الضمة في أحد وضعيها دون صوتـــها جعلت شفتيك على هيئة صورة حركتها ، وبهذا تشير إليها . ويسمى ذلك "إشماما" . وصوت الضمة التي أجري لـــها ذلك يوصف بأنه "مُشَمّ" .

الرَّوم :

وإذا وقفت على آخر الألفاظ المنتهية بالضمة والكسرة غير المتقدم من نوع الكسر ، وأردت نطق بعض صوتهما، فضلاً عن إظهار صورة حركتهما، نطقت ببعض صوت الضمة، وببعض صوت الكسرة ، ووضحّت صورة هذين الصوتين . وبهذا تسمع هذا الصوت بالحركتين وتشير إليهمـــا . ويسمى هذا "رَوما" ، وصوتا الضمة والكسرة المسموعان هكذا يسمى كل منهما "صوتاً مَروما" .

قال مكي بن أبي طالب في هذا : " إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبين الحركة ، كيـــف كانت في الوصل . أصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام ، لأن الروم يسمع ويرى ، والإشمـــام يرى ولا يسمع " [26] . وقال ابن جني :" وأما الإشمام فإنه للعين دون الأذن ، لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركا " [27]

الأصوات الفرعية المرفوضة وتعد أخطاء في اللغة لا يجوز استعماله :

1 – الكاف التي تنطق بين الجيم والكاف . (الكاف الصماء) (كمل ـــ جمل)

2 – الجيم المشبهة بالكاف . (الكاف الصماء) (رجل ـــ ركل)

3 – الجيم المشوبة بالشين : أجدر (اجتمعوا)

4 – الضاد الضعيفة بين الضاد والظاء (أضر ـــ أتر)

5 – الصاد المشبهة بالسين : أسطفى في أصطفى (صابر ـــ سابر)

6 – الطاء المشبهة بالتاء : تالب في طالب (طال ـــ تال)

7 – الظاء التي كالذال (ظالم ـــ ذالم)

والأمثلة المتقدمة للأصوات السبعة ذكرها ابن عصفور في كتابه (المقرب)

8 – الباء التي كالفاء ، كما في لغة فارس، " الاستبرق" عندهم " استفره " بفاء بين الفاء والباء، قال ابن بري في حاشيته على المعرب لابن الجواليقي : "الفاء في استفره ليست خالـــصة، وإنما هي بين الفاء والباء " [28] وقال السيوطي : " ولست واجدا في شيء من كلامهم –

---

[26] – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 122/1

[27] – الخصائص 328/2

[28] – انظر: في التعريب والمعرب ص 29

الأعاجم – حرفا ليس في حروفنا إلا معدولا مخرجه شيئا مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، والحرف المتوسّط مخرجي الباء والفاء " [29]

جاء في شرح المفصل لابن يعيش " فأما الكاف التي بين الجيم والكاف فقال ابن دريد: هي لغة اليمن، يقولون في الجمل كمل، وفي رجل ركل، وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة، والجيم التي كالكاف كذلك، وهما جميعاً شيء واحد إلا أن أصل إحداهما الجيم وأصل الأخرى الكاف ثم يقلبونهما إلى هذا الحرف الذي بينهما . . . وأما الجيم التي كالشين فإنها تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء نحو اجتمعوا والأجدر . . . وأما الطاء التي كالتاء فإنها تسمع من عجم أهل العراق كثيراً ، نحو قولهم في طالب تالب ، لأن الطاء ليست من لغتهم فإذا احتاجوا النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم فضعف لفظهم بها . . . وكان الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم، فاعرفه " [30]

قال أيضاً : " والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، فربما أخرجوها طاء ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء " [31] .

قال ابن الجزري ذاكراً أنواع الضاد الضعيفة : " والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز " [32]

ومن علامات الصوت الفرعي :

- لا يتغير المعنى إذا استبدل بالصوت الأصلي من نوعه .
- ليس من حروف الهجاء الأصلية التي وضعها العرب .
- قد يكون مزيجاً من صوتين أو أكثر .
- أن يكون قليل الشيوع .
- أن يكون مقيداً ببيئة صوتية معينة .
- قد يرمز له برمز يدل عليه أحياناً ، مثل :

---

[29] – صون المنطق والكلام عن فنّ المنطق والكلام 24 – 25

[30] – شرح المفصل 127/10

[31] – شرح المفصل 127/10

[32] – النشر في القراءات العشر 219/1

- وضع المعين الصغير تحت الصوت (عند حفص) ، أو النقطة المربعة (عند ورش) للدلالة على الإمالة .
- وضع نقطة مدورة فوق الهمزة للدلالة على نطفها بين بين .
- وضع زاي صغيرة فوق الصاد للدلالة على أنـــها مشمة زايا .
- وضع جيم صغيرة فوق الشين للدلالة على أنـــها مشمة جيماً .

والأصوات الفرعية المرفوضة أخطاء صوتية يقع فيها الأجنبي عند نطقه للغة العربية، وقد دوّن المتقدّمون ما سمعوا، ودوّن المتأخرون ما سمعوا، وهذه النتائج تقترب من بعضها، فقد جاء في نتـــائج دراسة أجراها الدكتور عبد العزيز العصيلي على مجموعة من طلاب معهد تعليم اللغة العربيـــة لغـــير الناطقين بـــها بجامعة الإمام " وقع كثير من الطلاب في أخطاء نطقية لأصوات العربية، وفيما يلـــي موجز بالأخطاء الصوتية التي زادت نسبة الخطأ فيها على 50 % وبدائلها لدى أفراد العيّنة [33]:

الصوت	البدائل
العين	الهمزة — الـــهاء — الحاء الحذف
الضاد	الدال — الظاء — الزاي - اللام
الصاد	السين — الشين
الطاء	التاء — الدال
الحاء	الـــهاء — الهمزة — الخاء — الحذف
الذال	الزاي — الثاء — الدال
القاف	الكاف — الغين — الـــهاء
الظاء	الزاي المفخمة — الزاي المرققة — الذال — اللام
الثاء	السين - التاء

[33] - مجلّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد 28 ، شوال 1420 هـــ ، ص 232 بتصرّف .

تأليف الحروف

وقبل الدخول في الظواهر الصوتية هذه نبذة مختصر عن تأليف الحروف في اللغة العربيـــة ، وشيء مما قاله العرب ودونوه . والأصل في ذلك أنّ الذوق العربي يكره توالي الحروف المتنافرة الـــتي تبدو أنّها أضداد، والمخرج الصوتي لهذه الحروف (الأصوات) يلعب دورا مهمّا في وجـــود هـــذا التنافر، أو عدم وجوده، وصفة الصوت من تفخيم وغيره لـــها دورها أيضا في هذه العملية، وعلى سبيل المثال، فأصوات الإطباق اللثوية (ص ، ض ، ط) يندر اجتماعها مع الصوتين الغاريين (ج ، ش).

قال ابن جني : " واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحـــسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما ولا سيما حروف الحلق . . . " [34]

" واعلم أن أقل الحروف تألفاً بلا فصل حروف الحلق . . . وحكمها ألا تتجاوز غير مفـــصولة إلا في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يبدأ بالهمزة فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقية، وهي: الـــهاء والحـــاء والخاء، فالـــهاء نحو أهل، وأهر، وإهاب، وإهبة، (وهذه خاصة قد تتقدم فيه الـــهاء الهمزة في غير البداية، ونحو ذلك: بـــهأت، ونـــهئ اللحم) والحاء نحو: أحد، وإحنة، والخاء نحو: أخذ، وأخر . . .

الثاني : ائتلاف الـــهاء مع العين ولا تكون العين إلا مقدمة، ونحو ذلك: عهد، عهن ، عهر .

الثالث : ائتلاف العين مع الخاء ولا تكون الخاء إلا مقدمة، ونحو ذلك: بخع، النخع، (قبيلة) [35]

وأما اجتماع حروف الحلق مفصولة فقد ورد دون اشتراط تقديم الأقوى من الصوتين ، ومنه :

- هـــ / أ : هدأ ، وهزأ ، وهنأ .

/ ع : هجع ، وهرع، وهلع، وهمع .

- خ / أ : خبأ .

/ ع : خدع ، وخرع ، وخشع، وخضع، وخلع، وخمع .

- ع / أ : عبء .

/ هـــ : عته، وعمه .

---

[34] - سر صناعة الإعراب 65/1

[35] - سر صناعة الإعراب 2 / 813

" ويتلو حروف الحلق حروف أقصى اللسان وهي القاف والكاف والجيم وهذه لا تتجاوز البتة" [36] . إلا أن تكرار الصوت قد ورد ، مثل: القلق، القرق، كعك، كيك، كشك، جوج (ابن الأعرابي)، الجرج (وعاء من أوعية النساء) ، الجلج (القلق)

جاء في لسان العرب: " جكر: ابن الأعرابي: والجكيرة تصغير الجكرة وهي اللجاجة ، وقال في موضع آخر : أجكر الرجل إذا لج في البيع ، وقد جكر يجكر جكراً" [37]، وفي القاموس المحيط : "الجكيرة: تصغير الجكرة اللحاحة. وقد جكر كفرح . . . وأجكر ألح في البيع " [38] .

" الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب: أحدها تأليف المتباعدة وهو الأحسن، والآخر تضعيف الحرف نفسه وهو يلي القسم الأول في الحسن، والآخر تأليف المتجاورة وهو دون الاثنين الأولين ، فإما رفض البتة وإما قل استعماله (ويبدأ بالأقوى غالباً) [39]

ولعلّ لسهولة الحرف أثر في كثرة استعماله وورروده، ولصعوبته أثر في قلة استعماله وندرته؛ وانظر إلى حروف الذلاقة كيف يكثر ورودها في الكلام لسهولتها، وانظر إلى بعض الحروف كيف تقل في الكلام لصعوبتها، مثل : الظاء ثمّ الذال ثمّ الثاء ثمّ الشين ثمّ القاف ثمّ الخاء ثمّ العين ...

قال أئمة العربية : تعرف عجمة الاسم بوجوه :

أحدها: النقل .

الثاني : خروجه عن أوزان العربية: ابريسم.

الثالث: أوله نون ثم راء : نرجس .

الرابع : آخره زاي بعد دال : مهندز .

الخامس : اجتماع الصاد والجيم : الصولجان ، الجص .

السادس : اجتماع الجيم والقاف: المنجنيق.

السابع :أن يكون خماسياً أو رباعياً عارياً من حروف الذلاقة .

وقد ذكر العرب أن أسهل الحروف وأخفها حروف الذلاقة وهي : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م، وحروف الزيادة وهي : سألتمونيها .

قال ابن جني : " . . . متى رأيت اسماً رباعياً أو خماسياً غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة " الذلاقة" أو حرفين وربما كان فيه ثلاثة نحو : جعفر. . . فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب " [40]

---

[36] - سر صناعة الإعراب 2 / 814

[37] - اللسان 4/ 144

[38] - القاموس المحيط 1 / 392

[39] - سر صناعة الإعراب 2 / 812 -816

قال ابن دريد : " واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة؛ لصعوبة ذلك على ألسنتهم، وأصعبها حروف الحلق، فأما حرفان فقد اجتمعا مثل أخ وأحد وأهل وعهد ونخع؛ غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدؤوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين ، كما قالوا ورل ووتد " [41]

وقال السيوطي : " المهمل على ضربين: ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة وذلك كجيم تؤلف من كاف أو كاف تقدم على جيم ، وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يتألف، والضرب الآخر ، ما يجوز تأليف حروفه لكن العرب لم تقل عليه وذلك كإرادة أن يقول عضخ فهذا لا يجوز تأليفه وليس بالنافر ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: خضع لكن العرب لم تقل عضخ ، فهذان ضربان للمهمل " [42]

وقال أيضاً : " فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف قارنت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملاً أو صوتاً، وجعلت الحروف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حسناً، ومن ذلك المد والمط، فإن فعل المط أقوى ؛ لأنه مدّ وزيادة جذب، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال" [43]

ومثل ذلك : القد والقط، القبص والقبض ، النضح والنضخ.

" فأمّا الراء واللام والنون، فمتى تقدّمت الراء على كلّ واحدة منهما، جاز ذلك نحو (ورل) و (أرل) و (رنّة) و (رند)، ولو قدّمت واحدة منهما على الراء لم يجز ؛ لأنّها أقوى منهما " [44]

ونختم هذه العجالة في تأليف الحروف ببيان أنّ المظاهر السياقية من إعلال وإبدال وحذف وقلب ووقف كلّها جاءت في الغالب لحلّ مشكلات التنافر الصوتي . ونضيف هنا بأنّ للحركات دور في وجود التنافر الصوتي أو الانسجام الصوتي، وترتيب الحركات من الأخف إلى الأثقل هو : الفتحة فالكسرة فالضمّة. كما جاء الإدغام لحل مشكلة توالي الأمثال.

---

[40] - سر صناعة الإعراب 1 / 64-65

[41] - المزهر / 192/1

[42] - المزهر 240/1

[43] - المزهر 53/1

[44] - سرّ صناعة الإعراب 2 / 818

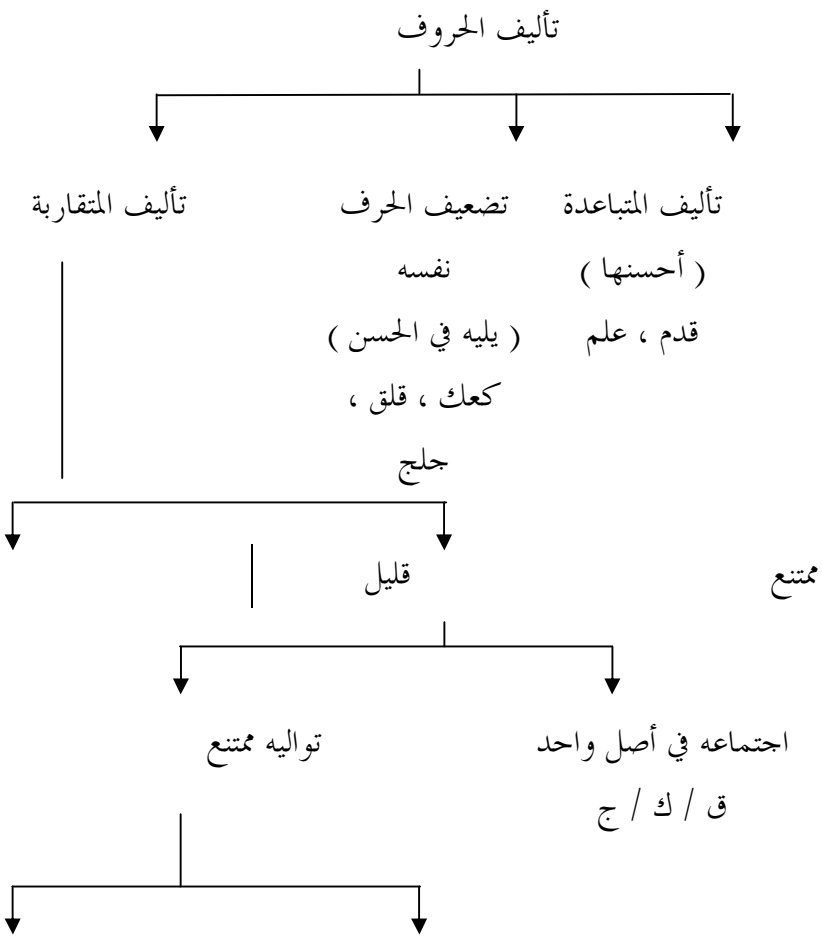

مطلقا		بترتيب معيّن
ء / ع	س / ذ *	(يقدّم الأقوى)
ء / غ	ص / ز	* د + ت
هـ / ح	ص / ج	* د + ط
هـ / خ	ج / ق	* ل + ر
هـ / غ	ز / ظ	* ن + ر (في الأول)
ع / ح	ز / ذ	* د + ز (في الآخر)
ع / غ	ز / ض	
ح / غ	ظ / ث	
ح / خ	ذ / ث	
خ / غ	ذ / ط	
س / ز	ف / ب	
س / ص		

* وأمّا (ساذج) سذاجة فلم ترد في مختار الصحاح، ولا في أساس البلاغة، وورد في لسان العرب (2 / 297) " قال ابن سيده: " أراها غير عربية " وعسى أن يكون أصلها سادة. وجاء في البحر المحيط (1 / 193) الساذج : معرّب سادة "

الأصوات التي لا تجتمع في أصل واحد بترتيب معين

* ء + ع ، غ
* هـــ + ح ، خ ، غ
* ع + ح ، خ ، غ
* ح + ء ، هـــ ، ع ، خ ، غ
* خ + هـــ ، ح ، غ
* غ + ء ، هـــ ، ح ، خ ، ع
* ق + ك ، ج
* ك + ق ، ج
* ج + ق ، ك
* س + ص ، ز ، ذ ، ش ، والعكس ورد : شرس ، شمس (بفاصل)
* ص + س ، ز ، ش
* ز + س ، ص ، ش ، ظ ، ذ ، ض
* ل + ش ، ر ، والعكس ورد (ورل)
* ظ + ث ، ط ، ز
* ض + ز ، ش
* ذ + ز ، ض ، ث ، ط ، س
* د + ت ، والعكس ورد : وتد
* ط + ظ ، ذ
* ث + ظ ، ذ
* ف + ب
* ب + ف
* م + ب ، ف

الظواهر الصوتية

للصوت المجرّد صفات يمتاز بـــها عن غيره من الأصوات، فإذا ورد هذا الصوت في ســياق صوتي قد يكتسب صفات جديدة متأثّرا بما يجاوره من الأصوات، وإذا تجاورت الأصوات في الكلمة المفردة أو في الكلام المتصل تغيرت صفاتـــها تغيراً كلياً أو جزئياً، وذلك بحسب طبيعة الصوت وما يجاوره. وهذا التغير قد يسبب زيادة أو نقصان أو اكتساب صفة أو فقدانـــــها أو التقـــارب بـــين الأصوات أو التباعد بينها. وأهم سبب في هذا التغير هو تسهيل النطق بتوفير الجهد في أعضاء النطق وانتقالـــها، والانسجام الصوتي.

والانسجام الصوتي يأتي من التقارب بين الأصوات وهو الغالب، ويأتي من التباعد بينها وهو أقل، وهذا التباعد قد يكون بإبدال أحد المثلين صوتاً آخر ليخف النطق، مثل : أملـــل ⟵ أملـــى، وتقصصت ⟵ تقصيت، وأأمن ⟵ آمن ، وهو في الغالب قلب الثاني من المثلين صوت مد أو لين .

والظواهر الصوتية هي الأثر الناتج عن اجتماع الأصوات في السياق وأثر بعضها على بعـــض، وهي بهذا تختلف عن تأليف الحروف الذي هو تكوين اللفظ العربي في الوضع وفي أصـــل اللفـــظ، وتختلف الظواهر أيضاً عن تأليف الحروف بأنـــها تكون في أصل وفي الكلمة وعبر الكلمات بخلاف تأليف الحروف الذي لا يعنى به إلا الأصل .

وأهم وأغلب التغيير الذي يطرأ للأصوات مسبب عن القوانين الصوتية (البيئة الصوتية) ولكنها ليست السبب الوحيد حيث للقوانين النحوية والدلالية أثرها أيضاً ولا سيما عند خوف اللبس، قارن:

فعل أمر : داوِم / حاوِل

اسم فاعل من دامَ : داوِم / حاوِل ⟵ دائم / حائل

والله أمر به / ولاه ولاية

من اللهِ العليم / من اللاهي الأحمق

وأغلب الظواهر الصوتية شيوعاً هو تقارب الأصوات، ويسميها بعضهم المماثلة ، وتقـــارب الأصوات أكثر دقة من المماثلة لأن هناك اصطلاح للعرب للمماثلة تجعلها أخص مما يعنيه المتأخّرون، وكذلك الإدغام أقل دقة من تقارب الأصوات لدلالته المختلفة عند العرب .

ظاهرة تقارب الأصوات

وهي الظاهرة التي يقرب الصوت فيها من صوت آخر بسبب تأثير أحدهما على الآخر أو بتأثير أجنبي، وقد يصل التقارب إلى درجة التماثل وقد لا يصلها .

وقرب صوت من آخر قد يكون قرباً ناقصاً، ويسمونه : الإدغام الأصغر،، ويأخـــذ إحـــدى صورتين :

1 – ينقلب أحدهما إلى صوت ثالث من مخرج المؤثر أو يشاركه في صفته ، نحو :

من مخرجه: مثل (أنباء ⟵ أمباء) قربت النون من الباء فأصبحت ميماً شفوية مثل الباء .

من صفته : مثل:(اصتبر ⟵ اصطبر) قربت التاء من الصاد فأصبحت طاء مطبقة مثل الصاد .

2 – ينقلب أحدهما إلى من جنس الآخر ولكنه لا يفني فيه، بل تبقى بعض صفاته :

ومنه : بقاء الغنة ، نحو : " من واق " ، " ومن يهد الله "

ومنه : بقاء بعض الإطباق ، نحو : " أحطت " ⟵" أحت "

ومنه : بقاء بعض الاستعلاء ، نحو : " ألم نخلقكم " ⟵ " ألم نخلكم "

ومنه : الصاد قبل الدال نحو : مصدر ⟵ مصدر

وقد يكون قرباً تاماً، ويسمونه : الإدغام الأكبر، ويأخذ الصورة التالية :

من مخرجه وصفته معاً: مثل : (من رأى ⟵ مر رأى) قربت النون من الراء فأصبحت راء مثلها.

وسبب الظاهرة يحتاج إلى تفصيل :

المثال	المقترب	المقترب منه	فأصبحت	السبب
أنباء	النون	الباء	ميماً	الباء
اصطبر	التاء	الصاد	طاء	الصاد
الشمس	اللام	الشين	شينا	الشين

المثال	المتحول	المتحول إليه	السبب
أنباء	النون	الميم	الياء
اصطبر	التاء	الطاء	الصاد
الشمس	اللام	الشين	الشين

فإذا تحدثنا عن المقترب منه فإن غالب التأثير يأتي من أحدهما بينما إذا تحدثنا عن المتحول والمتحول إليه فإن السبب والتأثير الخارجي يكون أكثر، وهو خلاف لفظي .

قال ابن جني :" قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد (الإدغام الأكبر) إنما هو تقريب صوت من صوت " [45]،

وقال أيضاً : "وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وهو ضروب :

[45] – الخصائص 139/2

فمن ذلك: الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت ، وذلك نحو : عـــالم وكتاب وسعى وقضى واستقصى، ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه . . .

ومن ذلك: أن تقع فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء فتقلب لـــها تاؤه طـــاء، نحـــو : اصطبر واضطرب واطرد واظطلم فهذا تقريب من غير إدغام . . .

ومن ذلك: أن تقع فاء افتعل زاياً أو دالاً أو ذالاً، فتقلب تاؤه لـــها دالاً، كقـــولهم: ازدان، وادعى، واذدكر . . .

ومن ذلك: أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صاداً . . . كقولهم في سقت صقت، وفي السوق الصوق . . .

ومن ذلك: تقريب الصوت من الصوت من حرف الحلق، نحو: شِعير، وبِعير، ورِغيف. . .

ومنه: تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم: في مصدر مزدر، وفي التصدير التزدير . . . " [46]

وقال ابن الجزري:" كل حرفين التقيا أولهما ساكن، وكانا مثلين أو جنسين وجـــب إدغـــام الأول منهما لغة وقراءة ،

فالمثلان نحو : (فاضرب به) (ربحت تجارتهم) (وقد دخلوا) (إذ ذهب) (وقل لهم) (وهم من) (عن نفس) (اللاعنون) (يدرككم) (يوجهه)

والجنسان نحو: (قالت طائفة) (أثقلت دعوا) (وقد تبين) (إذ ظلمتم) (بل ران) (هل رأيت) (وقل رب) ما لم يكن أول المثلين حرف مد، نحو: (قالوا وهم) (الذي يوسوس) ، أو أول الجنسين حرف حلق نحو (فاصفح عنهم)" [47]

الصوتان المتقاربان يكونان

متماثلان	متجانسان	متقاربان
اتفقا مخرجا وصفة	اتفقا مخرجا واختلفا صفة	تقاربا في المخرج أو في الصفة
نحو : ب ب	نحو : د ت	نحو : ت ث

وقد قسم سيبويه وغيره من علماء العربية أصواتـــها إلى ثلاثة أقسام : [48]

1 – حروف لا تدغم في مقاربـــها، ولا يدغم مقاربـــها فيها : كالهمزة مع الـــهاء، مثل : اقرأ هادي، نبّه أحمد. وكالياء مع الجيم، مثل : يجري جابر ، ويخرج ياسر.

2 – حروف لا تدغم في المقاربة ، وتدغم المقاربة فيها :

---

[46] – الخصائص 2 / 141-144

[47] – النشر في القراءات العشر 2 / 19

[48] – الكتاب 4 / 446 - 450

كالميم مع الباء : فلا تدغم في : أكرم به، وتدغم في اصحب مطراً .
وكالراء مع اللام : فلا تدغم في : اجبر لبطة، وتدغم في هل رأيت ؟ } على قانون القوّة
وكالراء مع النون : فلا تدغم في : اختر نبطاً ، وتدغم في من رأيت ؟
وكالفاء مع الباء : فلا تدغم في : اعرف بدراً ، وتدغم في اذهب في البيت . } ضد قانون القوّة
وكالشين مع الجيم : فلا تدغم في افرش جبلة، وتدغم في اخرج شبثاً .

3 – حروف تدغم في المقاربة، وتدغم المقاربة فيها :

كالدال مع التاء: فتدغم في قد تبين ، وتدغم أيضاً في: خرجت دعد .

الغالب أن يكون التأثير من الأقوى على الأضعف فيميل الضعيف إلى القوة، فالمثال: ازتحم ◄— ازدحم، تحولت التاء إلى زاي بسبب الزاي ، فالمجهور حوّل المهموس المجاور له إلى مجهور آخر، وفي اصطبر تحولت التاء إلى صوت مطبق .

المهموس ◄— مجهور: ازتحم ◄— ازدحم

المرقق ◄— مفخم: اصتبر ◄— اصطبر

القوي يغلب الضعيف : الضعيف ◄— قوي / قوي ـــ اصطبر

ـــ قوي مرصادا

قوي ـــ قوي الخلطاء

قال البطليوسي: " كل سين وقعت بعدها غين، أو خاء، أو قاف، أو طاء، جاز قلبها صاداً، وذلك مثل قوله (كأنما يساقون إلى الموت) ويصاقون، و (مس سقر) وصقر، ومثل: صخر وسخر مصدر سخرت منه إذا هزأت ؛ فأما الحجارة فبالصاد لا غير "

وشرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها، وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها، وأن تكون السين هي الأصل ؛ فإن كانت الصاد هي الأصل لم يجر قلبها سيناً، لأن الأضعف يقلب إلى الأقوى ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف، وإنما قلبوها صاداً إذا وقعت بعدها هذه الحروف لأنها حروف مستعلية، والسين حرف مستفل ؛ فثقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل، لما فيه من التكليف، فإذا تقدم حرف الاستعلاء لم يكره وقوع السين بعده؛ لأنه كالانحدار من العلو وذلك خفيف لا كلفة فيه .

فهذا هو الذي يجوز القياس عليه من هذا الباب، وما عداه فإنما يوقف فيه عند السماع، وبالله التوفيق " [49]

وهذا القانون وهو تأثير القوي على الضعيف قد يتخلف كما في مثل :

[49] – الفرق بين الحروف الخمسة 495-496

أبعدت ⟵ أبعت وكذلك قد تبين، قد سمع، نخلقكم وسبب تخلف هذا هو أن هذا القـــانون اصطدم بقانون أقوى منه وهو قانون القوة المقطعية في بداية المقطع .

وهذه بعض القوانين العامة :

ت (الافتعال) ⟵ (+ إطباق) / (+ إطباق) ــ

ل (ال) ⟵ (+ شمسي) / (+ شمسي)

ن ⟵ (+ رنينة) / ــ (+ رنينة)

(المد) ⟵ (مد مزيد) / ــ (صامت صامت أو همزة) (قائل، الضالين)

(المد) ⟵ (حركة) / ــ (# صامت صامت) (يجري الطفل)

ولكل لغة قانونـــها الصوتي وقد تتفق لغتان في القانون وقد تختلفان ومن الأمثلة :

في العربي : من بيت ⟵ مم بيت

في العبرية : من بيت ⟵ مب بيت

إذن القانون الصوتي ليس عاماً .

وينقسم التقارب من حيث اتجاه التأثر إلى قسمين :

1 – تقارب رجعي. مثل : الـــ+شمس ⟵ أش + شمس .

2 – تقارب تقدمي . مثل : اصتبر ⟵ اصطبر .

والمؤثر قد يكون اللاحق على السابق وقد يكون العكس (تقارب رجعي / تقدمي) وقد يكون التأثير مزدوجاً كما في " من يعمل " لكن غلبة المتأخر هنا أقوى، فالأقوى الرجعي هنا لأن ذهـــاب النون إلى الياء أكثر من ذهاب الياء إلى النون .

وصور التقارب الممكنة في العربية هي :

1 - ص 1 ص 2 ⟵ ص 2 ص 2 أكثر شيوعا (الشمس / من رأى)

2 - ص 1 ص 2 ⟵ ص 1 ص 1 أقل شيوعا (اذّكر / اظّلم)

3 - ص 1 ص 2 ⟵ ص 1 ص 3 (اصطبر / ازدهر)

4 - ص 1 ص 2 ⟵ ص 3 ص 2 (أنباء)

5 - ص 1 ص 2 ◄— ص 3 ص 3 (من يعمل / اظّلم)

6 - ص 1 ص 2 ◄— ص 3 ص 4 (إن كان)

ونحن نجد التقارب الرجعي أكثر شيوعاً في اللغة، فما السر وراء ذلك ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، لا بد من إلمامة مختصرة على أنواع المقاطع في اللغة العربيـــة ، وهذه هي أنواعها الخمسة الشائعة :

1 – الصامت + حركة : كتب. كَ تَ بَ

2 – صامت + مد : ما ، لا ، في

3 – صامت + حركة + صامت : قُل ، كُل، مَن

4 – صامت + حركة + صامت + صامت : عِلم، رُمح (في الوقف)

5 – صامت + مد + صامت : ساق، مال، طار (في الوقف)

ولا تزيد الكلمة العربية على سبعة مقاطع، وذلك نادر ، مثل : (أنلزمكموها) و (فسيكفيكهم) . واللغة العربية تفرّ من تجاور صوتين صامتين ولا ســيّما في الأول؛ ولذلك يتخلّص من التقاء الساكنين (صامتين) بتحريك أو حذف أو غيره.

وكما هو ملاحظ، هناك بداية للمقطع وهناك نـــهاية له ، وقد يكـــون هنـــاك مركز / وسط له. فأيها أقوى بداية المقطع أم نـــهايته؟

بداية المقطع أقوى من نـــهايته، فالبداية لا تكون إلا صامتاً بخلاف النهاية التي قد تكون صامتاً أو حركة أو مد. والتغيير في العلة أكثر من التغيير في الصحاح .

وأكثر التغيير نحواً أو صرفاً أو صوتاً يطرأ على الآخر . وتقارب الصوتين يقع بين المقطعين بداية مقطع ونـــهاية مقطع سابق له .

الشمس : أش + شمس فالتقارب حدث بين نـــهاية مقطع وبداية مقطع يليه .

مقطع مقطع

أنباء : أن + بـــاء. فالتقارب حدث بين نـــهاية مقطع وبداية مقطع يليه

مقطع مقطع

ومن هنا نأتي إلى سر غلبة التقارب الرجعي :

فإذا عرفنا أن التقارب يقع بين نـــهاية مقطع وبداية مقطع يليه فأي هذين أقوى ؟

أولهما في مقطع والآخر في مقطع يليه ، والسابق منهما لا يكون إلا نـــهاية مقطع فهو إلى الضعف أقرب واللاحق منهما لا يكون إلا في بداية مقطع وهو إلى القوة أقرب .

إذن الثاني من الصوتين أقوى معطياً لأنه بداية مقطع ولهذا كان التقارب الرجعي أغلب .

قانون القوة :

- القوة الذاتية : وتكمن في صفة الصوت ذاته .
- القوة المقطعية : وتكمن في موقع الصوت من المقطع .

وفي بيان صفات الضعف وصفات القوة في الأصوات يقول مكي بن أبي طالب : "اعلم أن الضعيف في الحرف ، يكون بالهمس وبالرخاوة ، فإذا اجتمعا في الحروف كان أضعف له واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق والتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي . . . فعلى هذا من الضعف والقوة يبين حسن الإدغام وقبحه " [50]

التقارب قسمان باعتبار التجاور والتباعد :

- متجاور : الشمس / اصطبر .
- متباعد : أُقتُل ، أُكتُب، أُدخُل. (تتابع الحركات)

الحمد لله / الحمدُ لُله

بِعير / شِعير

وقد قسم علماء التجويد الإدغام إلى قسمين :

1 – الإدغام الصغير ، ويشمل كل وجوه التقارب التي مرت معنا في الادغامين الأصغر والأكبر، وضابط أغلب أحواله هو : أن يكون أول المثلين ساكناً والثاني متحركاً ، فيدخل هذا الساكن في المتحرك ويصيران مثلين ، مثل من رأى ؟ ◄— مرّأى ؟

2 – الإدغام الكبير ، ويسمى إدغام أبي عمرو لأنه اشتهر به ، وضابطه هو : أن يكون أول المثلين متحركاً والثاني متحركاً ، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين ، فيسكّن الأول منهما ويدخل في المتحرك ويصيران مثلين ، " وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون (وهذا بعيد) " ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين المتقاربين " [51] ، ومثال المثلين : (لنذهب بسمعهم) ، ومثال الجنسين : (يعذب من يشاء) ، ومثال المتقاربين : (خلقكم) و (فاتخذ سبيله) .

---

[50] – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 1 / 137

[51] – النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1 /274-275

النبر

النبر هو : قوة التلفظ وعلو الصوت ووضوحه نتيجة نشاط أعضاء النطق في وقت آخر ، ينتقل النبر من مقطع إلى مقطع آخر من الكلمة على حسب تصريفها ، وسوابقها ودواخلها ولواحقها التصريفية .

مثال ذلك :

1- كتب : النبر هنا على (كـ) المقطع الأول .
2- يكتب : النبر هنا على (يك) المقطع الثالث من آخر الكلمة .
3- كتبت : النبر هنا على (تب) المقطع قبل الأخير .
4- كاتب : النبر هنا على (كا) المقطع الثالث من آخر الكلمة .
5- كاتبون : النبر هنا على (بون) المقطع الأخير .
6- كتابة : النبر هنا على (تا) الثالث من آخر الكلمة .
7- كتابات : النبر هنا على (با) المقطع قبل الأخير .
8- كتبة : النبر هنا على (كـ) المقطع الرابع من آخر الكلمة .

قواعد النبر في العربية الفصحى:

1-يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة إذا كان طويلاً كما في نستعين . الرحيم .
2- إذا لم يكن المقطع الأخير طويلاً ، فإن النبر يقع على ما قبل المقطع الأخير ، إذا كان طويلاً في مثل : تحابت ، أو متوسطاً في مثل أبوك – كتبتم – علمتم . كتابات (أي إذا لم يكن قصيراً)
3- وإلاّ فإن النبر يقع على المقطع الثالث من آخر الكلمة ما لم يكن الثالث مقطعاً قصيراً مسبوقاً بقصير آخر ، أو المقطع الأول إذا كانت الكلمة تتألف من ثلاثة مقاطع أو أقل : مثل : كتب ، فهم ، قال ، كاد .
4- ويقع النبر على المقطع الرابع من آخر الكلمة إذا لم يكن آخر مقطع طويلاً ، وكانت المقاطع الثلاثة التي تسبقه قصيرة مثل : ورقة ، ثمرة ، شجرة ، عجلة [52]

وأكثر مواضع النبر شيوعا في اللغة العربية هو المقطع الذي يقع قبل الأخير.

[52] – الصوتيات وتجويد آيات الله البينات للدكتور إبراهيم محمد أبو سكين 53 – 56

بعض مصادر ومراجع النظام الصوتي

أولاً : الكتب

- أبحاث في علم أصوات اللغة العربية / د. أحمد عبد التواب الفيومي
- إدغام القراءة / أبو سعيد السيرافي
- أسباب حدوث الحروف / ابن سينا
- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين / د. أحمد محمد قدور
- الأصوات العربية / كمال محمد بشر
- الأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بـــها من الراشدين / سعد عبد الله الغريبي
- أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها / يوسف الخليفة أبو بكر
- أصوات اللغة العربية / عبد الغفار حامد هلال
- أصوات اللغة / د. عبد الرحمن أيوب
- أصوات اللغة العربية / صالح راشد
- الأصوات اللغوية / إبراهيم أنيس
- الأصوات اللغوية / د. عبد القادر عبد الجليل
- الأصوات اللغوية / محمد علي الخولي
- الأصوات في رواية حفص عن عاصم / د. أحمد مصطفى أبو الخير
- الأصوات ووظائفها / محمد منصف القماط
- البنية الصوتية للغة العربية / د. عبد القادر حديدي
- بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء / ابن البنا
- التجويد والأصوات / إبراهيم نجا
- تذليل أصوات اللغة العربية التي تشكل صعوبة على الناطقين باللغة الإنجليزية / عبد الفتاح محجوب محمد
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / الطيب البكوش
- التصريف الملوكي / ابن جني
- تعليم وتعلم الأصوات العربية الصعبة / عبد الفتاح محجوب محمد
- التفكير الصوتي عند الخليل / د. حلمي خليل
- التمهيد في علم التجويد / ابن الجزري
- التنافر الصوتي والظواهر السياقية / د. عبد الواحد حسن الشيخ
- الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل / لبيب السعيد
- الخصائص / ابن جني

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد / د. غانم قدوري الحمد
- دراسات في علم أصوات العربية / داود عبده
- دراسة الصوت اللغوي / أحمد مختار عمر
- دراسة اللهجات العربية القديمة / د. داود سكوم
- دروس في علم أصوات العربية / جان كانتينو
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة / مكي بن أبي طالب
- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء / أبو البركات أبو الأنباري
- سر صناعة الإعراب / ابن جني
- الصرف وعلم الأصوات / د. ديزيرة سقال
- الصوتيات الفونولوجيا / مصطفى حركات
- ظاهرة التنوين في اللغة العربية / د. عوض المرسي جهاوي
- ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي / د. أحمد عبد المجيد هريدي
- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز / د. صاحب أبو جناح
- علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) / د. عصام نور الدين
- علم الأصوات اللغوية / د. مناف مهدي الموسوي
- علم الأصوات برتيل هامبرج تعريب ودراسة / د. عبد الصبور شاهين
- علم الصرف والنظام اللغوي / محمد بن عبد الغني المصري
- علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات / د. إبراهيم محمد أبو سكين
- علم اللغة المبرمج / كمال إبراهيم بدري
- علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) / د. عصام نور الدين
- الفرق بين الحروف الخمسة / أبو القاسم سعد الزنجاني
- الفرق بين الحروف الخمسة / البطليوسي
- الفرق بين الضاد والظاء / الصاحب بن عباد
- في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية / غالب فاضل المطلبي
- في البحث الصوتي عند العرب / د. خليل إبراهيم عطية
- في الدراسات القرآنية واللغوية : الإمالة ... / عبد الفتاح إبراهيم شبلي
- في اللهجات العربية / إبراهيم أنيس
- في صوتيات العربية د. محيي الدين رمضان
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / عبد الصبور شاهين

- القراءات في نظر الملحدين والمستشرقين / عبد الفتاح القاضي
- القراءات وأثرها في علوم العربية / محمد سالم محيسن
- قواعد التجويد والإلقاء الصوتي / جلال الحنفي
- القيمة الوظيفية للصوائت / د. ممدوح عبد الرحمن
- الكتاب / سيبويه
- الكتابة العربية وصلاحيتها لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بـــها /عبد الفتاح محجوب محمد (ماجستير)
- مبادئ علم الأصوات العام / د. ديفيد أبركروجي ، ترجمة محمد فتيح
- مخارج الحروف وصفاتـــها / ابن الطحان
- المدخل إلى علم الأصوات / صلاح الدين صالح حسنين
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية المتقدّمين في ضوء علم اللغة المعاصر / عبد القادر مرعي خليل- جامعة مؤتة 1993 م
- معجم علم الأصوات / محمد علي الخولي
- من أسرار اللغة / إبراهيم أنيس
- المنهج الصوتي للبنية العربية / د. عبد الصبور شاهين – بيروت مؤسسة الرسالة 1980 م
- نحو الصوت ونحو المعنى / نعيم علوية
- النشر في القراءات العشر / ابن الجزري

ثانياً : المقالات

- " أخطاء دارسي اللغة في النطق – دراسة تقابلية في مجال الأصوات " / د . ف عبد الرحيم ، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بـــها ، المدينـــة المنـــورة / الكويـــت / الدوحـــة ، 1401هـ ، ص 91-99
- " أخطاء شائعة بين دارسي اللغة العربية لغير الناطقين بـــها من الأسيويين في معهد اللغـــات بدولة قطر أسبابـــها ومعالجتها " / يوسف سعيد ساسي وآخرون ، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بـــها ، ج 2 ، 1401 ، ص 284 – 306
- " أصوات العربية والقرآن الكريم منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب " / عبد الله ربيع محمود، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن ســـعود الإســـلامية ، ع 10 ، 1400هـ ، ص 277 – 280
- " أصوات اللغة العربية بين الثبات والتطور " / فتحي أنور الدابولي ، مجلة الأزهر ، ع 8 ، س 58 ص 1258 – 1263
- " أصوات ما بين الأسنان " / ناجح عبد الحفيظ مبروك ، مجلة كلية اللغة العربية بأســـيوط ، جامعة الأزهر ، ع 6 ، 1406هـ ، ص 369 – 383
- " اختلاف مخارج الأصوات وتأثيرها في اختلاف اللغات واختلاف اللهجات " / هاشم محمد سعيد دفتردار، المنهل، ع 10 ، شوال 1393 هـ ، ص 1074 – 1078
- " الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث " / د. إسماعيل أحمد الطحـــان ، مجلـــة آداب المستنصرية ، ع1 ، 1396هـ ، ص 40 – 53
- " الإدغام بين النحاة والقراء " / إسماعيل أحمد الصمان ، حولية كلية الـــشريعة والدراســـات الإسلامية ، جامعة قطر ، ع 4 ، 1405هـ ، ص 143 – 200
- " الأصوات بين علماء اللغة وعلماء التجويد " / عبد الله نبهان ، نـــهل الإسلام ، ع 31 ، شوال 1408هـ ، ص 71 – 79
- " التحليل الإحصائي لأصوات اللغة العربية " / محمد على الخولي ، مجلة معهد اللغة العربيـــة ، جامعة أم القرى ، 1404هـ
- " التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث " / الطيب البكوش ، حوليات الجامعـــة التونسية ، ع 10 ، 1973 ، ص 229 – 247
- " التغيرات الصوتية في الوقف " / إسماعيل أحمد الصمان ، حولية كلية الشريعة والدراســـات الإسلامية ، جامعة قطر ، ص 305 – 351

- " التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي " / سيد أحمد على الصاوي ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، (جامعة الأزهر) ، ع 12 ، 1412هـ ، ص 626 – 654
- " التكنولوجيا اللغوية وتعليم الأصوات " / د. محمد حسن باكلا
- " التناسق بين اللفظ والمعنى في العربية " / محمد السيد علي بلاس ، اللسان العربي ، ع 38 ، 1414هـ
- " الحروف العربية وعلاقتها بالحساب " / سيد حسب الله ، الدارة ، ع 3 ، السنة الخامسة ، ربيع الثاني ، 1400
- " الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث " / موفق عليوي خضير (ماجستير) ، جامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، 1985م
- " الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني " / محمد الحجيري ، مجلة الفكر العربي ، ع 26، 1982 ، ص 270 – 277
- " الدراسة الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب " / أحمد مختار عمر ، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، المدينة المنورة / الكويت / الدوحة ، 1401هـ ، ص 83 – 90
- " الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني " / عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن ، مجلة الفكر العربي ، ع 26 ، 1982 ، ص 70 – 85
- " الذوق العربي وظاهرة الانسجام الصوتي في ضوء معطيات علمي الصرف والأصوات " / عبد المنعم عبد الله محمد ، الأزهر ، ع 5 ، جمادى الأولى 1408هـ ، ص 646 – 655
- " الراء في العربية (دراسة صوتية) " / د. داود عبده ، اللسان العربي ، 17 / 1 / 1979
- " الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية " / د. جعفر دك الباب ، اللسان العربي ، م 6 ، ع 6 ، 1388 ، ص 13 – 16
- " الصعوبات النطقية والكتابية لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها " / طارق إسماعيل النعيمي ، مجلة آداب المستنصرية ، ع 17 ، 1410 هـ ، ص 205 – 225
- " الصوامت والصوائت في العربية " / د. جعفر دك الباب ، اللسان العربي ، المجلد 19 ، 1412هـ ، ص 31 – 35
- " الصوامت والصوائت في علم اللغة " محمد منصف القماط ، مجلة الفصول الأربعة ، ع 20 ، 1982 ، ص 64 – 69
- " الصوتيات العربية من خلال نموذج لغوي واحد " / مازن الوعر ، مجلة الثقافة العربية ، ع 11 ، س 8 ، 1981 ، ص 64 – 81

- " الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة " / بدر الدين قاسم الرفاعي ، التراث العربي ، ع 16/15 ، رجب / شوال 1404 هـ
- " الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة " / عبد الفتاح المصري، التراث العربي ، ع 16/15 ، رجب / شوال 1404 هـ ، ص 231 – 276
- " العلاقة بين الصوت والمعنى عند ابن جني " / أحمد عبد الرحمن حماد ، مجلة كلية الآداب ، الإمارات ، ع 4 ، 1408هـ ، ص 297 – 313
- " الفتحة والكسرة والضمة في لغات العالم ولغة الطفل " / صبري محمد حسن ، المجلة العربية ، ع 86 ، ربيع الأول 1405هـ ، ص 60 – 61
- " الفكر الصوتي عند الفارابي " / د. محمد فراج عبد الحافظ
- " المقطعية في اللغة العربية " / إسحاق موسى الحسيني ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء 15 ، ص 51 – 56
- " النون بين علم التجويد وعلم التشكيل الصوتي (الفونولوجيا) " / محمد عبد الله جبر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، الجزء الأول ، المجلد 38 ، 1990م ، ص 3 – 26
- " الهمزة : دراسة صوتية تاريخية " / د. صلاح الدين صالح حسنين ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع 9 ، المحرم ، 1414هـ ، ص 274 – 327
- " الوحدات الصوتية في اللغة العربية بين التراث وعلم اللغة الحديث " / عبد الفتاح البركاوي ، حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الأزهر ، 1403هـ ، ص 316 – 325
- " بعض أحكام التجويد في ضوء علم اللغة " / داود عطية عبده ، مجلة البيان ، بريطانيا ، ع 266 ، رمضان ، 1408هـ ، 73 – 85
- " تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي " / فوزي حسين الشايب ، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ، الكويت ، ع 63 ، 1409هـ ، ص 7 – 82
- " تبادل الأصوات في نظام الأصوات العربية " / عمر مصلح أرشيد، مجلة جامعة الملك سعود (الآداب) ع 2، 1410 هـ ، ص 183-194
- " تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة" / د . سمير شريف ستيتيه، جامعة أم القرى للبحوث العلمية، ع9، 1414هـ
- " تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي " / د. سمير شريف ستيتيه ، مجمع اللغة العربي الأردني ، ع47، ص18، ذو القعدة 1414 هـ ، ربيع الآخر 1415هـ
- " تحليل لغوي جديد للتداخل في اكتساب وتعلم لغة أجنبية " / رجاء توفيق نصر، اللسان العربي، 1982م، ص 103 – 108

- " ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية " / د. داود عبده، المجلة العربية للدراسات اللغوية / معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ع1، 1982م ، ص 109- 136
- " تصميم برامج تعليم الصرف لغير الناطقين بالعربية " / أحمد مختار ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 18، ذو القعدة، 1417هـ
- " تصنيف مخارج الأصوات اللغوية في كتب التراث اللغوي وكتب التجويد" / صبري المتولي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 55 ، ع 3 ، 1995م
- " تعليم المنظومة الصوتية " / بهيج البدين المعلم العربي، ع6، 12 ، 1974م، مجلد (27) ، دمشق، سوريا.
- " تلاعب الأصوات اللغوية المتجاورة وأثر بعضها في بعض " / محمد خلفة التونسي، العربي، الكويت، ع 307، صفر 1396 هـ ، ص 56 – 57
- " جهود العرب في الدراسات الصوتية " / كمال بشر، مجلة الثقافة العربية ، ع 4 ، س2 ، 1975، ص 48 – 51.
- " جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية " / إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع 15، شعبان 1383 هـ ، ص 41 – 47
- " حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية " / د . خليل يحيى نامي ، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجد 21، ع 1 مايو 1959م
- " حركة اللغة العربية وآدابها " / شيخو أحمد سعيد فلادتت (دكتوراه) جامعة القاهرة ، تاريخ المناقشة قبل 1976م
- " دراسة النظام المقطعي وهمزة الوصل في العربية " / د. محمد علي رباع ، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، قطر ، ع 17 . 1415هـ ، ص 55 – 90
- " صوت الجيم بين القديم والحديث " / د. حسن سيد فرغلي ، م . كلية اللغة العربية بأسيوط 1410هـ
- " ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى " / عبد القادر الخليل ، أبحاث اليرموك ، المجلد 15 ، ع 1 ، 1418هـ
- " ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى " / عبد القادر الخليل ، أبحاث اليرموك ، المجلد 15 ، ع 2 ، 1418هـ
- " علاقة الهمس والجهر بالمعاني في المتضادات العربية – دراسة إحصائية " / أحمد طلعت سليمان ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية – الكويت ، ع 34 ، مجلد 9 ، ربيع 1989 ، ص 8 – 36

- " علم الأصوات عند العرب " / د. محمد حسان الطيار ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
- " علم الصوت " / د. مجيد الماشطة
- " علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدامى " / يوسف الهليس ، المجلة العربية للدراسات اللغوية / معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ع 2 ، جمادى الأولى 1405هـ ، ص 101 - 123
- " في تعليم صوتيات العربية – مشكلة النمط وكيف نعالجها " / عبد الله ربيع محمود ، السجل العلمي ج 1 ، 1980 ، ص 35 – 78
- " قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمتأخّرين " / د. علي توفيق الحمد
- " لغة الضاد بين جهود الأقدمين واجتهادات المتأخّرين " / محمد حسن حسن جبل
- " لغة الضاد حروفها أكثر وفاء وشمولية " / محمد خليفة التونسي ، العربي ، الكويت ، ع 306 ، محرم 1396هـ ، ص – 131 – 134
- " مخططات الأصوات العربية " عامر جبار صالح النداف ، اللسان العربي ، ع 36 ، 1413هـ ، ص 83 – 102
- " مساهمة في إصلاح نطق العربية لغير الناطقين بها من الفرنسيين " / عز الدين المجدوب ، حوليات الجامعة التونسية ، ع 29 ، 1988 ، ص 39 – 54
- " مشكلات التداخل اللغوي في تعليم العربية لغير الناطقين بها : الأصوات والتراكيب " / إسحاق محمد الأمين ، مجلة اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ع 1 ، 1402 / 1403 هـ ، ص 47 – 64
- " مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية " / د. تمام حسان ، مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ع 2 ، 1404 ، ص 352 – 363
- " مشكلاتنا الصوتية في نطق العربية الفصحى وتعليمها " / د. عبد الله ربيع محمود ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، ع 8 ، 1398هـ ، ص 235 – 283
- " مصطلحات في علمي الأصوات واللغة " ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ع 16 ، ربيع الآخر ، 1383هـ ، ص 211 – 216
- " معنى القول المأثور لغة الضاد " / د. إبراهيم أنيس ، مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الأول ، 1966 – 1967 ، ص 118 – 119
- " ميكانيكية النطق والأصوات المهموسة والمجهورة في العربية " / سمير شريف ستيتيه ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ع 3 ، ذو القعدة 1407هـ ، ص 488 – 540

- " نظريات حول المقطع الصوتي " / د. نورهان نداق ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، 1409هـ
- " نظرية علم اللسانيات الحديث وتطبيقها على الأصوات العربية " / د. كونغ الجو الكوري ، اللسان العربي ، ع 35 ، 1991م ، ص 19 – 48

منقول للفائدة

فهرس المحتويات

المقدمة	1
الدراسة الصوتية وفروعها	2
جهود العرب في الدراسة الصوتية	3
الأصوات العربية وأقسامها	6
كيف يحدث الصوت	8
أعضاء النطق عند الإنسان	8
مخارج الأصوات	13
صفات الأصوات	16
الشدة والرخاوة والتوسط	16
الجهر والهمس	22
التفخيم والترقيق	26
الشمسية والقمرية	30
القلقلة	34
بقية الصفات	35
الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في صفت الأصوات العربية	37
جدول مخارج وصفات الأصوات الصامتة	38
الأصوات الصائتة العربية	39
تمييز الأصوات بصفاتـــها المميزة	43
مكونات الكلام	46
الوحدة الصوتية	47
الأصوات الفرعية	51
تأليف الحروف	57
الظواهر الصوتية	62
النـــبر	69
المصادر والمراجع	70
الفهرس	79